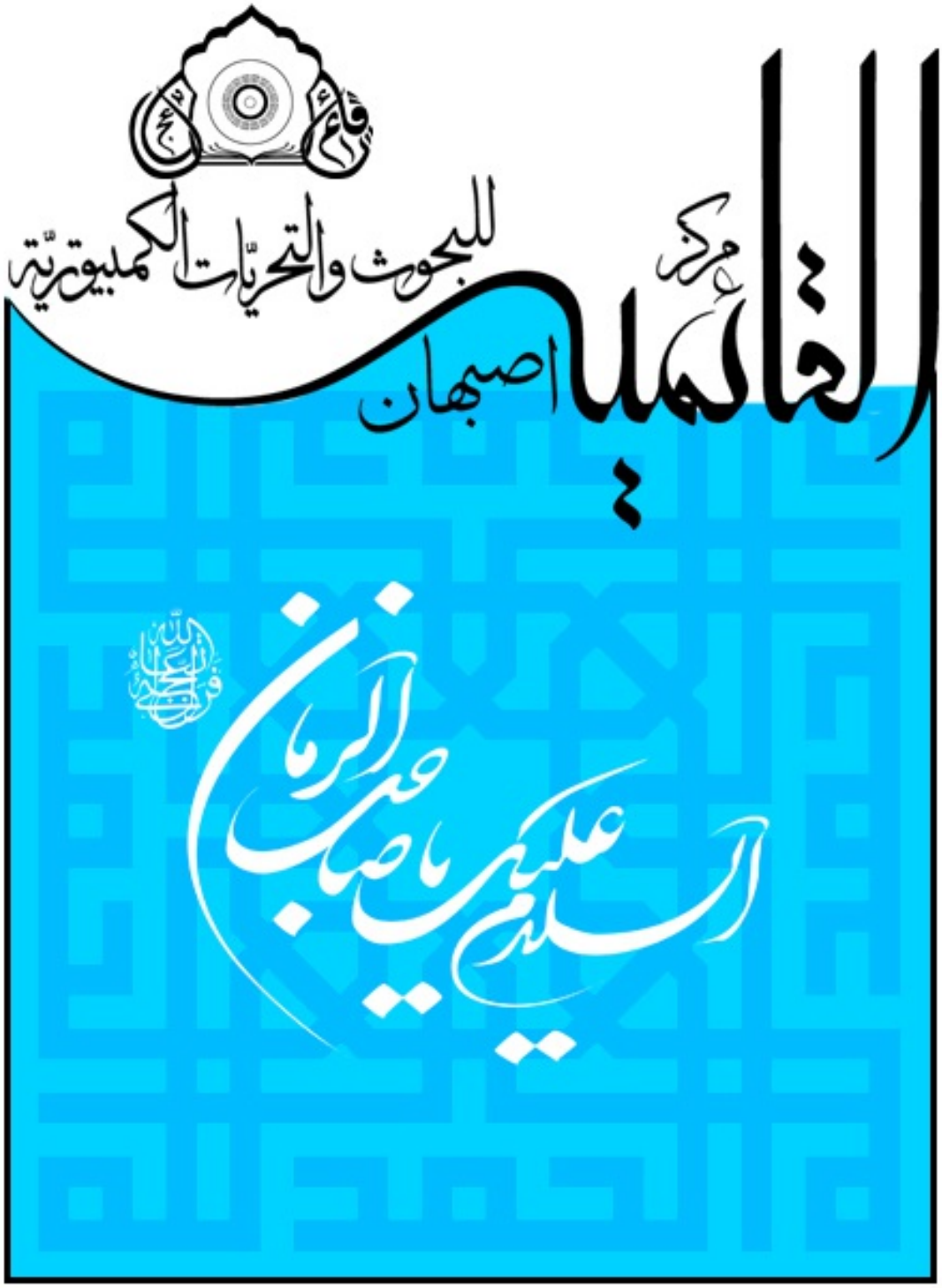

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

فی رحاب
رسول اللّه (ص)
و اهل بیته علیهم السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

فی رحاب رسول الله و اهل بیته علیهم السلام

کاتب:

مجله حوزه

نشرت فی الطباعة:

مجله حوزه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
فی رحاب رسول الله و اهل بیته علیهم السلام ----- ۷
اشارة ----- ۷
مقدمة الناشر ----- ۷
ای ولید؟ ----- ۷
السبط فی الکتاب و السنة ----- ۸
الملامح الشخصیة ----- ۱۰
اشاره ----- ۱۰
الجانب الروحی ----- ۱۱
الجانب العلمی ----- ۱۱
الجانب الخلقی ----- ۱۳
اشاره ----- ۱۳
تواضعه ----- ۱۳
احسانه لمن أساء الیه ----- ۱۴
سخاؤه ----- ۱۵
دور السبط فی الحیاة الاسلامیة ----- ۱۶
اشاره ----- ۱۶
فی عهد أبیه ----- ۱۶
ایام حکمه ----- ۱۸
مبررات الوثیقة و بنودها ----- ۲۲
اشاره ----- ۲۲
نص کتاب الصلح بین الامام الحسن و معاویة بن أبی سفیان ----- ۲۵
فترة ما بعد الوثیقة ----- ۲۷

پاورقی ----- ۳۱

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۳۴

فی رحاب رسول الله و اهل بیته علیهم السلام

اشارة

المولف:مجله حوزه

الناشر:مجله حوزه

مقدمة الناشر

اذا ترکنا جانبا ما کتبه مؤرخو التاریخ الرسمیون، و ما أمروا به من تزویر... و وضع... و افتراء، و جدنا أغلب المؤرخین المنصفین، و عامة أرباب التراجم و السیر، دأبوا علی سرد حیاة الامام السبط الحسن بن علی علیهماالسلام، من غیر تحلیل و لا تعلیل لموقفه الفذ الفرید من معاویة ابن ابی‌سفیان.

ان من بداءة القواعد أن (الحدث) التاریخی لا یمکن تقویمه مجردا عن شخصیات أطرافه، و أسبابه و دواعیه، و مقدماته و غایاته، و ظروفه و ملابساته... و علی أساس من الفهم الموضوعی و التجرید المحاید یصح الکلام و تستقیم النتیجة... و یصدق التاریخ.

و ریحانة رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم، الزکی الحسن بن علی علیهماالسلام، قدم، بما أقدم علیه مع معاویة، أروع صور الحنکة السیاسیة، و الفطنة الجهادیة... لا ـ لأنه سالم... و هادن.. و صالح.. فکان عام الجماعة کما یقولون، لا أبدا.. بل لأنه فضح الزیف المستتر.. و أحبط الکید المدبر، بما وضع لمعاویة من شروط، کان الامام علی یقین أنه لن یفی بواحد منها.. و کان ما کان.. حیث وضع معاویة شروط الوثیقة تحت قدمیه!!

ثم.. لقد أراد الحسن علیه‌السلام، أن یدخر أخاه الحسین علیه‌السلام لیوم (الطف)، لتستکمل الملحمة شوطها، فیستشهد آل رسول

[صفحه ۴]

الله صلی الله علیه و آله و سلم أطفالا ـ و شبابا و کهولا ـ. و تسبی عیال النبوة و ودایع الرحمن من (کربلاء) الی (یزید) بن معاویة، مصفدین بالقیود و السلاسل!!.. من أجل تخلید صمود الحق أمام الباطل و تأیید ثورة المجاهدین علی کل انحراف عن الاسلام.

و نحن اذ نقدم (أشعة من حیاة الامام الحسن بن علی) علیهماالسلام لنرجو ان یقبس منها الجیل الاسلامی المعاصر سناء ینیر له الدرب نحو الله تعالی، و شعلة تلهب العزائم و تقذف بالهمم نحو أرض الصراع مع أعداء الله و الاسلام و الانسانیة.

[صفحه ۵]

ای ولید؟

فی الیوم الخامس عشر من شهر رمضان المبارک من السنة الثالثة من الهجرة، أعلن البیت النبوی نبأ میلاد السبط الأول، و زفت البشری الی المصطفی (ص)، فعلا ـ محیاه الکریم کثیر من البشر، و اکتنفه الحبور، فهب الی بیت الزهراء الطاهرة (ع)، لیحمل لها تهانیه، و یفضی لها بمسراته.

و قدم اليه الوليد المبارك، تحمله امسلمة (رض) أو أسماء بنت عميس - فی روایة - فاستقبله الرسول (ص) بكل كيانه الظاهر، فحمله بين يديه، و قبله و ضمه الى صدره، ثم أذن فی اذنه اليمنى، و أقام فی اليسرى، ليكون صوت الحق أول صوت يطرق سمعه و كيانه.

و التفت الرسول (ص) لعلى (ع) قائلا:

«أى شیء أسميت ابنى؟»، قال: (ما كنت لأسبقك بذلك)، فقال (ص): (و لا أنا سابق ربى)» [۱] .

و لم يكد هذا الحوار الكريم بين الرسول (ص) و وصيه حول تسمية الوليد يصل الى نهايته حتى تنزل الوحى الالهى المقدس على رسول الله (ص) يبلغه بأن الله سبحانه قد سمى الوليد المبارك «حسنا!» [۲] .

و بهذا انتهت الحلقة الاولى من المراسيم الاسلامية التى قوبل بها الوليد الكريم «حسن».

[صفحه ۶]

و حين أطل اليوم السابع من ميلاده الميمون، حل رسول الله (ص) عند فاطمة (ص) لا تمام بقية المراسيم، فعمد الرسول (ص) الى كبش فعقه، و منح القابلة فخذا منه و دينارا، تقديرا لجهودها من أجل الوليد و والدته الزهراء (ع).

ثم عمد (ص) الى رأس الوليد فحلقه، و تصدق بزنة شعره فضة، و طلاه بالخلوق [۳] ، و نهى عن طلى رأس الوليد بالدم، معلنا أن ذلك من أخلاق الجاهلية - و كان ذلك مألوفا لديهم - هم أمر بختنه فختن.

و لقد أصبحت المراسيم التى اجريت للحسن (ع)، من لدن جده المصطفى (ص) سنة، استن المسلمون بها فيما بعد.

[صفحه ۷]

السبط فی الكتاب و السنة

للحسن السبط (ع) كما لسائر أهل‌البيت (ع)، مكانة عظمى فی كتاب الله تعالى و سنة رسوله (ص).

فهذا القرآن الكريم، دستور الامة، و معجزة الاسلام الخالدة، يحمل بين طياته الآيات البينات التى تنطق بمكانة الحسن (ع)، و أهل‌البيت (ع) عند الله تعالى و رسالته؛ منها:

۱- آية التطهير: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل‌البيت و يطهركم تطهيرا).

(الأحزاب / ۳۳)

فقد ورد فی سبب نزولها أن النبى (ص) دعا بعباءة خيبرية، و جلل بها عليا و فاطمة و حسنا و حسينا، ثم قال: «اللهم ان هؤلاء أهل‌بيتى فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا». [۷] .

فنزلت آية التطهير، استجابة لدعاء المصطفى محمد (ص).

و هكذا تحمل الآية الكريمة شهادة الله تعالى بطهارة أهل‌البيت (ع)، و نأيهم عن الرجس، و كونهم الاسلام الحى المتحرك.

۲- آية المباهلة: (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل

[صفحه ۸]

تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين).

(آل عمران / ۶۱)

ففی أسباب نزول هذه الآیة الكریمة، قال المفسرون و الو العلم القرآنی انها نزلت عندما اتفق نصاری نجران مع رسول الله (ص) أن یبتهل كلا الطرفین الی الله تعالی، أن یهلك من كان علی الباطل فی دعوته و اعتقاده، و خرج الرسول (ص) بأهل بیته: علی و فاطمة و الحسن و الحسین (ع)، دون سواهم من البشر للمباهلة، و حین رأی النصاری الوجوه الزكیة التی خرج بها الرسول (ص) لمباهلتهم اعتذروا للرسول (ص) عن مباهلته، و أذعنوا لسلطان دولته بدفعهم الجزیة..

و أنت ترى أن الآیة الكریمة عبرت علن الحسنین (ع) ب «الأبناء»، و عن محمد (ص) و علی (ع) ب «أنفسنا»، أما فاطمة، فقد مثلت نساء المسلمین جمیعا فی ذلك، كما وردت بلفظ «نساءنا»، الأمر الذی یشیر بصراحة الی ما یحظی به أهل‌بیت الرسالة (ع) من مقام كریم عند الله و رسوله (ص).

۳- آیة المودة: (... قل لا أسألكم علیه أجرا الا المودة فی القربی).

(الشوری / ۲۳)

قال المفسرون ان الآیة نزلت فی علی و فاطمة و الحسن و الحسین (ع)، ففی الصحیحین و مسند أحمد بن حنبل، و تفسیر الثعلبی، و تفسیر الطبرسی، عن ابن‌عباس: قال لما نزل: قل لا أسألكم علیه أجرا الا المودة فی القربی. قالوا: یا رسول الله من قرابتك الذین و جبت علینا مودتهم؟ قال: علی و فاطمة و ابناهما [۵] .

[صفحه ۹]

و عن علی بن الحسین (ع) و سعید بن جبیر و عمرو بن شعیب، و عن أبی‌جعفر، و عن أبی‌عبدالله (ع)، عن رسول الله (ص)، أنه قال، حین سئل عن مفاد هذه الآیة: «أن تودوا قرابتی...» [۶] .

و اذ نكتفی بهذا القدر الیسیر من الآیات، التی تؤكد مكانة الحسن السبط (ع)، و أهل‌البیت (ع)، جمیعا عند الله تعالی، یحسن بنا أن نشیر الی بعض النصوص التی وردت عن رسول الله (ص) بشأن الحسن (ع)، و مكانته الرفیعة فی دنیا الرسالة الاسلامیة، و رسولها القائد (ص):

۱- روی البخاری و مسلم، عن البراء، قال: رأیت رسول الله (ص) و الحسن بن علی (ع) علی عاتقه، و هو یقول: اللهم انی أحبه فأحبه.

۲- روی الترمذی، عن ابن‌عباس أنه قال: كان رسول الله (ص) حاملا الحسن بن علی (ع)، فقال رجل: نعم المركب ركبت یا غلام، فقال النبی (ص): و نعم الراكب هو.

۳- عن الحافظ أبی‌نعیم، عن أبی‌بكر، قال: كان النبی (ص) یصلی بنا، فیجیء الحسن و هو ساجد، و هو اذ ذاك صغیر، فیحل علی ظهره و مرة علی رقبته، فیرفعه النبی (ص) رفعا رقیقا، فاذا فرغ من الصلاة، قالوا: یا رسول الله انك تصنع بهذا الصبی شیئا لا تصنعه بأحد؟ فقال (ص): «ان هذا ریحانتی».

۴- عن أنس بن مالك، قال: سئل رسول الله (ص): أی أهل‌بیتك أحب الیك؟ قال: «الحسن و الحسین».

[صفحه ۱۰]

۵- و عن عائشة، قالت: ان النبی (ص) كان یأخذ حسنا فیضمه الیه، ثم یقول: «اللهم ان هذا ابنی، و أنا أحبه، فأحبه، و أحب من یحبه».

۶- و عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله (ص): «من سره أن ینظر الی سید شباب أهل الجنة، فلینظر الی الحسن بن علی».

۷- عن یعلی بن مرة، قال: خرجنا مع النبی (ص) و قد دعینا الی طعام، فاذا الحسن (ع) یلعب فی الطریق، فأسرع النبی (ص) أمام القوم ثم بسط یده فجعل یمر مرة هاهنا، و مرة هاهنا یضاحکه حتی أخذه فجعل احدی یدیه فی رقبته، و الاخری علی رأسه، ثم اعتنقه فقبله، ثم قال: «حسن منی و أنا منه، أحب الله من أحبه».

۸- و عن الغزالی فی الاحیاء، أن النبی (ص) قال للحسن (ع): «أشبهت خلقی و خلقی» [۷] .

هذا غیض من فیض، و من شاء الاستزادة، فلیراجع ینابیع المودة للقندوزی الحنفی، و فضائل الخمسة من الصحاح الستة للفیروزآبادی، و مسند أحمد بن حنبل، و تذکرة الخواص لسبط ابن‌الجوزی و غیرها.

و هکذا تتجلی مکانة الحسن السبط (ع) فی دنیا الاسلام، من خلال الکتاب العزیز و السنة الشریفة..

و نحن اذ نستعرض صفحة من صفحات تاریخنا المجید عن مکانة الامام السبط الحسن (ع) لا نستهدف العرض التاریخی المجرد عن

[صفحه ۱۱]

الهدف الرسالی.. و انما بالدرجة الاولی بتقدیم نماذج فی سلوک شخصیاتنا الاسلامیة، التی جسدت فی ساحة الواقع أروع تطبیقات الاسلام، لتکون لنا و للأجیال قدوة و اسوة.

[صفحه ۱۲]

الملامح الشخصیة

اشاره

المتتبع لحیاة الحسن السبط (ع)، و أخیه الحسین (ع) لا بد أن یصل الی حد القطع أنهما قد توافرت لهما من التربیة و الانشاء الروحی و الفکری ما لم یتسن لسواهما بعد جدهما(ص) و أبیهما (ع)، فبصمات الوحی و الاعداد الالهی، صارا طابعا ممیزا لشخصیتهما فی شتی الملامح و العناصر و المنطلقات، فانهما تلقیا أرقی ألوان التربیة الاسلامیة علی ید جدهما الرسول (ص) و أبیهما علی (ع) و امهما الزهراء (ع)، من خلال القدوة و التوجیه المباشر الحی، و لئن فقدا جدهما و امهما فی سن مبکرة، فان الامداد التربوی بقی هو هو، یتلقیانه فی ظلال أبیهما علی بن أبی‌طالب (ع) تلمیذ رسول الله (ص) و ربیب مدرسة الوحی، التی تشع علی الناس هدی و رحمة.

و هکذا عایش الحسنان مرحلة الاعداد الالهی، و اعدا لتحمل أعباء الدعوة لرسالة الله، بشکلها و مضمونها، فکانت ثمرة ذلک الاعداد الفذ أن صار الحسنان اسلاما یسیر علی الأرض.

و بما أن عناصر شخصیتی الامامین لا تختلف بحال، لذا کانا نسخة واحدة من حیث السلوک و المسار و الخطی و الأهداف، حسب ما یحکم به الاسلام بالنظر الی الواقع. و ان طبیعة حدیثنا تقتضی أن نسوق أمثلة حیة من نشاطات الامام الحسن السبط (ع) الروحیة و العلمیة و الخلقیة:

[صفحه ۱۳]

الجانب الروحی

ان الاعداد الأصیل، الذی توفر للامام السبط (ع)، قد وفر لکیانه الروحی سموا شاهقا، فکان تقربه الی الله و انشداده الیه سبحانه أمرا یهز القلوب و یخشع له الوجدان.

و هذه اضمامة من هذه المظاهر التی تکشف هذا الجانب من شخصیته.

فعن الامام الصادق (ع) قال:

«ان الحسن بن علی (ع) کان أعبد الناس فی زمانه، و أزهدهم و أفضلهم».

و ورد فی روضة الواعظین: ان الحسن (ع) کان اذا توضأ ارتعدت مفاصله و اصفر لونه، فقیل له فی ذلک، فقال: «حق علی کل من وقف بین یدی رب العرش، أن یصفر لونه و ترتعد مفاصله» [۸] .

و عن الامام الصادق (ع):

«ان الحسن بن علی (ع) حج خمسا و عشرین حجة ماشیا، و قاسم الله تعالی ماله مرتین، و قیل ثلاث مرات».

و عن علی بن جذعان و أبی‌نعیم فی حلیة الأولیاء و طبقات ابن‌سعد: ان الحسن (ع) خرج من ماله مرتین، و قاسم الله ماله ثلاث مرات حتی أنه کان لیعطی نعلا و یمسک نعلا، و یعطی خفا و یمسک خفا.

و کان اذا بلغ باب المسجد، یرفع رأسه و هو یقول:

«الهی! ضیفک ببابک، یا محسن! قد أتاک المسیء، فتجاوز عن

قبیح ما عندی بجمیل ما عندکم یا کریم».

و کان (ع) اذا ذکر الموت بکی، و اذا ذکر القبر بکی، و اذا ذکر القیامة و العرض علی الله یشهق شهقة یغشی علیه منها.

و کان (ع) اذا قرأ القرآن و مر بآیة فیها: (یا أیها الذین آمنوا) قال: (لبیک لبیک اللهم لبیک).

أما صدقاته و انفاقه فی سبیل الله، فحسبک فیه خروجه من ماله من أجل الله مرتین، و مقاسمته ایاه ثلاث مرات [۹] .

الجانب العلمی

اذا کان العقل الحی المتفتح رکیزة أساسیة من مرتکزات الشخصیة الاسلامیة؛ و اذا کان الرسول (ص) و الأئمة الهداة من أهل‌البیت (ع) قد تسنموا قمة التسلسل فی درجات الشخصیة الاسلامیة، باعتبار خضوعهم للاعداد الالهی المباشر، فی شتی عناصر الشخصیة و مکوناتها، فمن خلال هذا التصور الدقیق، فان الامام السبط (ع) و الهداة المیامین (ع)، قد توافر لهم من النشاط الفکری الرائد، فی شتی مجالات الحیاة، ما لم یتوافر لسواهم من البشر، دون الأنبیاء (ع)، یعلل ذلک طبیعة التلقی الذی یتوافر للأئمة، فالامام اما أن یتلقی العلم عن الرسول (ص) مباشرة، أو یتلقاه بالوساطة عن طریق امام سابق علیه.

ان الانفتاح الروحی و الفکری الکامل للامام (ع) علی کتاب الله

و سنة نبیه الکریم (ص)، قد هیأ له الاستیعاب الشامل للفکر و التشریع الربانی بدقته و واقعیته، بعیدا عن الخطأ و الاشتباه.

و بمقدور أی منصف أن یدرک هذه الحقیقة، من خلال تتبعه لحیاة الأئمة، الذین لم یحدثنا تأریخهم قط أن أمرا قد اشکل علیهم فی أی باب من أبواب الجانب المعرفی، أو أنهم تعذرت علیهم الاجابة عن سؤال، أو استفسار أو اشکال سواء فی أمر فکری أو تشریعی أو علمی أو نحو ذلک، و نذکر طرفا من الجانب العلمی الذی روته سیرة الامام الحسن (ع) کأمثلة علی غزارة علمه و اکتمال معرفته:

أ- کتب الیه الحسن البصری، یسأله عن القضاء و القدر، فأجابه الامام السبط (ع):

«أما بعد، فمن لم یؤمن بالقدر خیره و شره، أن الله یعلمه فقد کفر، و من أحال المعاصی علی الله فقد فجر، ان الله لم یطع مکرها، و لم یعص مغلوبا، و لم یهمل العباد سدی من المملکة بل هو المالک، لما ملکهم، و القادر علی ما علیه أقدرهم، بل أمرهم تخییرا و نهاهم تحذیرا، فان ائتمروا بالطاعة لم یجدوا عنها صادا، و ان انتهوا الی معصیة فشاء أن یمن علیهم، بأن یحول بینهم و بینها فعل، و ان لم یفعل فلیس هو الذی حملهم علیها جبرا و لا الزموها کرها، بل من علیهم، بأن بصرهم و عرفهم، و حذرهم، و أمرهم و نهاهم، لا جبرا لهم علی ما أمرهم به، فیکونوا کالملائکة، و لا جبرا لهم علی ما نهاهم عنه، و لله الحجة البالغة، فلو شاء لهداکم أجمعین» [۱۰].

[صفحه ۱۶]

و هکذا، و بعبارات وجیزة یوضح الامام (ع) قضیة هی من أکثر قضایا الفکر تعقیدا و عمقا، حتی أنها لشدة عمقها ضل فیها الکثیر من رجال الفکر، بل نشأت عنه تیارات متطرفة - کالأشاعرة و المعتزلة - حول التفسیر العقائدی السلیم و الذی یکشف عنه قول الامام، المعبر عن العمق و الأصالة فی الفهم و المعرفة الاسلامیة، الأمر الذی یشعر بارتباط الامام السبط (ع) بمنابع الرسالة الصافیة و ارتیاده من مفاهیمها الأصلیة.

ب - «قیل له (ع): ما الزهد؟ قال: (الرغبة فی التقوی و الزهادة فی الدنیا). قیل: فما الحلم؟ قال: (کظم الغیظ و ملک النفس). قیل: ما السداد؟ قال: (دفع المنکر بالمعروف). قیل: فما الشرف؟ قال: (اصطناع العشیرة و حمل الجریرة). قیل: فما النجدة؟ قال: (الذب عن الجار، و الصبر فی المواطن، و الاقدام عند الکریهة). قیل: فما المجد؟ قال: (أن تعطی فی الغرم، و أن تعفو عن الجرم). قیل: فما المروءة: قال: (حفظ الدین، و اعزاز النفس، و لین الکنف، و تعهد الصنیعة، و أداء الحقوق، و التحبب الی الناس). قیل: فما الکرم؟ قال: (الابتداء بالعطیة قبل المسألة و اطعام الطعام فی المحل). قیل: فما الدنیئة؟ قال: النظر فی الیسیر و منع الحقیر). قیل: فما اللؤم؟ قال: (قلة الندی و أن ینطق بالخنی). قیل: فما السماح؟ قال: (البذل فی السراء و الضراء). قیل: فما الشح؟ قال: (أن تری ما فی یدیک شرفا و ما أنفقته تلفا). قیل: فما الاخاء؟ قال: (الاخاء فی الشدة و الرخاء). قیل: فما الجبن؟ قال: (الجرأة علی الصدیق و النکول عن العدو). قیل: فما الغنی؟ قال: (رضی النفس بما قسم لها و ان قل). قیل فما الفقر؟ قال: (شره النفس

[صفحه ۱۷]

الی کل شیء). قیل: فما الجود؟ قال: (بذل المجهود). قیل: فما الکرم؟ قال: (الحفاظ فی الشدة و الرخاء). قیل: فما الجرأة؟ قال: (مواقفة الأقران). قیل: فما المنعة؟ قال: (شدة البأس و منازعة أعزاء الناس). قیل: فما الذل؟ قال: (الفرق عند المصدوقة). قیل: فما الخرق؟ قال: (مناواتک أمیرک و من یقدر علی ضرک). قیل: فما السناء؟ قال: (اتیان الجمیل و ترک القبیح). قیل: فما الحزم؟ قال: (طول الأناة و الرفق بالولاة و الاحتراس من جمیع الناس). قیل: فما الشرف؟ قال: (موافقة الاخوان و حفظ الجیران). قیل: فما الحرمان؟

قال: (ترککک حظک و قد عرض علیک). قیل: فما السفه؟ قال: (اتباع الدناة و مصاحبة الغواة). قیل: فما العی؟ قال: (العبث باللحیة و کثرة التنحنح عند المنطق). قیل: فما الشجاعة؟ قال: (موافقة الأقران و الصبر عند الطعان). قیل: فما الکلفة؟ قال: (کلامک فیما لا یعنیک). قیل: و ما السفاه؟ قال: (الأحمق فی ماله المتهاون بعرضه). قیل: فما اللؤم؟ قال: (احراز المرء نفسه و اسلامه عرسه)» [۱۱].

[صفحه ۱۸]

ج - «سأله رجل شامی کم بین الحق و الباطل؟

قال (ع): (أربعة أصابع، فما رأیت بعینک فهو الحق و قد تسمع باذنک باطلا کثیرا).

قال الشامی: کم بین الایمان و الیقین؟

قال لسبط (ع): (أربعة أصابع، الایمان ما سمعناه، و الیقین ما رأیناه).

قال: کم بین السماء و الأرض؟

قال (ع): (دعوة المظلوم).

قال الشامی: کم بین المشرق و المغرب؟

قال (ع): (مسیرة یوم للشمس)» [۱۲].

د - و سئل عن السیاسة یوما فأجاب (ع):

«هی أن ترعی حقوق الله، و حقوق الأحیاء، و حقوق الأموات. فأما حقوق الله: فأداء ما طلب، و الاجتناب عما نهی، و أما حقوق الأحیاء: فهی أن تقوم بواجبک نحو اخوانک، و لا تتأخر عن خدمة امتک، و أن تخلص لولی الأمر ما أخلص لامته، و أن ترفع عقیرتک فی وجهه اذا ما حاد عن الطریق السوی. و أما حقوق الأموات: فهی أن تذکر خیراتهم و تتغاضی عن مساوئهم، فان لهم ربا یحاسبهم» [۱۳].

هذه نبذة من علومه و قبسات من أنوار معرفته و کمال عقله الذی حباه الله به، ذکرناها کنماذج من الارث الفکری الزاخر الذی ترکه لأجیال الامة الاسلامیة بامتدادها التاریخی [۱۴].

[صفحه ۱۹]

الجانب الخلقی

اشاره

حین نتناول هذا الجانب من شخصیة الامام السبط (ع) بالدراسة، لا نقصد أن الأئمة الهداة (ع) یتباینون فی هذا الجانب أو سواه من عناصر الشخصیة الاسلامیة المثلی، فهم سواء فی ذلک، و حین نسلط الضوء علی الجانب الأخلاقی من شخصیة الامام الحسن السبط (ع)، فانما نعنی بذلک عرض نماذج من أخلاقه و اسلوب تعامله مع الناس، و تمشیا مع خطتنا هذه، نذکر طرفا من أخلاقه المثلی، لکی تکون مثلا یحتذی و منهجا یقتدی.

تواضعه

أ – روت کتب السیرة أنه (ع) مر علی جماعة من الفقراء، قد وضعوا علی وجه الأرض کسیرات من الخبز، کانوا قد التقطوها من الطریق، و هم یأکلون منها، فدعوه لمشارکتهم فی أکلها، فأجاب دعوتهم قائلا:

(ان الله لا یحب المتکبرین).

و لما فرغ من مشارکتهم، دعاهم لضیافته، فأغدق علیهم المال و أطعمهم و کساهم [۱۵] .

ب – روی عنه أنه (ع) مر علی صبیة یتناولون طعاما، فدعوه لمشارکتهم فأجاب الدعوة، ثم دعاهم الی داره و أجزل لهم العطاء [۱۶] .

ج – ورد أنه کان جالسا فی مکان، و عندما عزم علی الانصراف،

[صفحه ۲۰]

دخل المکان فقیر، فحیاه الامام السبط (ع) و لاطفه، ثم قال له:

«انک جلست علی حین قیام منا، أفتأذن لی بالانصراف؟».

فأجاب الرجل: نعم، یا ابن‌رسول الله [۱۷] .

و الحدیث یکشف عن حسن المعاشرة بالاضافة الی التواضع.

احسانه لمن أساء الیه

أ– روی أنه وجد شاة له قد کسرت رجلها فقال لغلام له:

– «(من فعل هذا؟)

– أنا.

– (لم ذلک؟)

– لأجلب لک الهم و الغم.

فتبسم (ع)، و قال له: (لأسرک).

فأعتقه و أجزل له فی العطاء» [۱۸] .

ب – روی أن شامیا ممن غذاهم معاویة بن أبی‌سفیان بالحقد علی آل الرسول (ص)، رأی الامام السبط راکبا، فجعل یلعنه!! و الحسن (ع) لا یرد علیه، فلما فرغ الرجل، أقبل الامام علیه ضاحکا و قال:

«أیها الشیخ! أظنک غریبا، و لعلک شبهت؟ فلو استعتبتنا أعتبناک، ولو سألتنا أعطیناک، و لو استرشدتنا أرشدناک، و لو استحملتنا أحملناک، و ان کنت جائعا أشبعناک، و ان کنت عریانا

[صفحه ۲۱]

کسوناک، و ان کنت محتاجا أغنیناک، و ان کنت طریدا آویناک، و ان کان لک حاجة قضیناها لک، فلو حرکت رحلک الینا، و کنت ضیفنا الی وقت ارتحالک کان أعود علیک، لأن لنا موضعا رحبا وجاها عریضا و مالا کثیرا.

فلما سمع الرجل کلامه بکی، ثم قال:

أشهد أنک خلیفة الله فی أرضه، الله أعلم حیث یجعل رسالته، کنت أنت و أبوک أبغض خلق الله الی، و الآن أنت و أبوک أحب خلق

الله الی» [۱۹] .

ثم استضافه الامام حتی وقت رحیله، و قد تغیرت فکرته و عقیدته و مفاهیمه عن أهل‌البیت (ع).

سخاؤه

لعل أبرز صفات الامام السبط و أکثرها جلاء من بین أخلاقه السامیة: السخاء، فهدف المال لدیه أن یکسو به عریانا، أو یغیث به ملهوفا، أو یفی به دین غارم، أو یرد به جوع جائع، و قد قیل له مرة: لأی شیء لا نراک ترد سائلا؟

قال (ع): «انی لله سائل، و فیه راغب، و أنا أستحی أن أکون سائلا، و أرد سائلا، و ان الله عودنی عادة، أن یفیض نعمه علی، و عودته أن أفیض نعمه علی الناس، فأخشی ان قطعت العادة أن یمنعنی العادة» [۲۰] .

[صفحه ۲۲]

و هذه نماذج من کرمه السابغ:

جاءه اعرابی سائلا، فقال (ع):

«(أعطوه ما فی الخزانة)، فوجد فیها عشرون ألف دینار، فدفعها الی الاعرابی، فقال الاعرابی: یا مولای! ألا ترکتنی أبوح بحاجتی و أنشر مدحتی. فأنشأ الحسن (ع):

نحن اناس نوالنا خضل

یرتع فیه الرجاء و الأمل

تجود قبل السؤال أنفسنا

خوفا علی ماء وجه من یسل

لو علم البحر فضل نائلنا

لغاض من بعد فیضه خجل» [۲۱] .

اشتری الامام السبط (ع) بستانا من الأنصار بأربعمائة ألف درهم، ثم بلغه أنهم احتاجوا الی الناس، فرد البستان الیهم دون مقابل.

تلک هی بعض شمائله و بعض مواقفه السخیة مع أبناء الامة و التی کان لها أبعد الأثر فی تجسید الخلق الاسلامی الرفیع [۲۲] .

و الی هنا أصبح بمقدورنا أن نکون فکرة واضحة عن عناصر شخصیته، و شخصیات المعصومین (ع)، باعتبارها من أرقی نماذج الشخصیات الاسلامیة التی عرفها تاریخ هذا الکوکب بعد الأنبیاء (ع).

و انما سردنا بعض المواقف الواقعیة و العلمیة لنرد علی أعداء الاسلام الذین یزعمون أن الاسلام منهج نظری غیر قابل للتطبیق.

[صفحه ۲۳]

دور السبط فی الحیاة الاسلامیة

اشاره

بدأ دور الامام السبط یتألق فی دنیا الاسلام فی وقت مبکر، و قبل أن یتلقی عهد الامامة من أبیه الامام علی (ع).

فقد برز دوره الایجابی بجلاء، منذ أن بایعت الجماهیر المسلمة الامام علیا (ع) بالخلافة، و قد بلغ ذروته بعد رحیل الامام القائد علی (ع) الی ربه الأعلی.

فلقد مارس الامام الحسن (ع) ألوان المهام التی تولاها بکفاءة و قدرة و حکمة و بصیرة عز نظیرها.

علی أن المتتبع لسیرة الامام السبط (ع) یدرک أن دوره کان ذا شوطین متکاملین:

فی عهد أبیه

لقد تمیز دور الامام السبط فی عهد أبیه، و فی أیام خلافته علی وجه التحقیق، بالخضوع التام لأبیه قدوة و اماما، و قد کان یتعامل معه لا- کابن بار له فحسب، و انما کجندی مطیع، بکل ما تحمله کلمة الجندیة من مضامین الطاعة و الانضباط، الواعیة المدرکة لمسؤولیاتها.

و من أجل ذلک فقد کان دوره طوال الأیام الحاسمة التی عایشها والده الامام علی (ع) یتجلی فی تجسید مفهوم الانقیاد لامامه و ملهمه.

و هذه بعض مهامه فی هذا الشوط من حیاته:

[صفحه ۲۴]

أ- عندما تعرض معسکر الامام علی (ع) الی العدوان علی أثر تمرد طلحة و الزبیر فی البصرة، و قیام حرکة البغاة فی الشام بقیادة معاویة ابن أبی‌سفیان، احتاج الامام (ع) الی اسناد جماهیر الکوفة للذود عن الحق، و اخماد الفتنة التی أججها روادها، و قد اختار الامام علی (ع) نجله الحسن (ع) لهذه المهمة، لشحذ همم أهل الکوفة، و حملهم علی دعم الموقف الاسلامی الأصیل، الذی یمثله الامام علی (ع)، فاستجاب الامام الحسن لطلب أبیه و غادر الی الکوفة بصحبة عمار بن یاسر، و هو یحمل کتاب أبیه الامام الی أبی‌موسی الأشعری عامله علی الکوفة، یبلغه فیه باستغنائه عن خدماته، بسبب تحریضه الناس علی القعود عن نصرة علی (ع)، و عدوله عن الحق المبین.

و ما أن بلغ الامام السبط الکوفة حتی انهالت علیه الجموع معلنة الولاء و النصرة، فألقی فیهم خطابا أیقظ من خلاله الهمم، و بعث النشاط، و حفز النفوس علی حمل رایة الجهاد.

و قد نجح (ع) فی استنفار الجماهیر لنصرة الحق، و الذود عن الرسالة، و دولتها الکریمة [۲۳] .

ب - انتهت معرکة الجمل فی البصرة، و سرعان ما تحرکت قوی أهل الشام بقیادة معاویة لتأخذ مواقعها فی صفین، و احیط الامام علی (ع) بنبأ تحرک الحزب الأموی، فأطلع جنده علی الأمر، و استشارهم فیه، فأظهروا الطاعة و الانقیاد لأمیرالمؤمنین (ع)، و فی الأثناء وقف الامام الحسن (ع) خطیبا بین الجماهیر، موقظا العزائم باعثا العزم و النشاط فی النفوس:

[صفحه ۲۵]

«الحمدلله لا ـ اله غیره، وحده لا ـ شریک له، و اثنی علیه بما هو أهله. ان مما عظم الله علیکم من حقه، و أسبغ علیکم من نعمه ما لا یحصی ذکره، و لا یؤدی شکره، و لا یبلغه صفة و لا قول، و نحن انما غضبنا لله و لکم، فانه من علینا بما هو أهله أن نشکر فیه آلاءه و بلاءه و نعماءه، قولا یصعد الی الله فیه الرضا، و تنتشر فیه عارفة الصدق، یصدق الله فیه قولنا، و نستوجب فیه المزید من ربنا، قولا یزید و لا یبید، فانه لم یجتمع قوم قط علی أمر واحد الا اشتد أمرهم، و استحکمت عقدتهم، فاحتشدوا فی قتال عدوکم معاویة و جنوده، فانه قد حضر، و لا تخاذلوا، فان الخذلان یقطع نیاط القلب، و ان الاقدام علی الأسنة نجدة و عصمة، لأنه لم یمتنع قوم قط الا رفع الله عنهم العلة و کفاهم جوائح الذلة و هداهم الی معالم الملة» [۲۴] .

و هکذا انصب بیان الامام السبط (ع) علی توثیق أواصر الوحدة، و رص الصفوف، و جمع الکلمة، لمواجهة الحزب الذی یقوده معاویة و حفنة من النفعیین.

ج - کان الامام أمیرالمؤمنین علی بن أبی‌طالب (ع) قد حذر من التحکیم لأنه خدعة، و بعد مهزلة التحکیم، التی انتهت بخذلان أبی‌موسی الأشعری للامام علی (ع)، ساد الاضطراب معسکر الامام و تصدع أیما تصدع، و جعل کل فریق یتبرأ من الفریق الآخر، و یشتم بعضهم بعضا، فقرر الامام علی (ع) أن یجلی للقوم حقیقة الموقف، فی کون التحکیم فاسدا، فنأیه عن الحق و المنطق، و أسند مهمة ذلک للامام السبط أبی‌محمد الحسن (ع)، قائلا:

[صفحه ۲۶]

«(قم، یا بنی! فقل فی هذین الرجلین: عبدالله بن قیس [۲۵] ، و عمرو بن العاص)، فقام الامام السبط خطیبا لیجلی حقیقة الموقف: (أیها الناس! قد أکثرتم فی هذین الرجلین، و انما بعثا لیحکما بالکتاب علی الهدی، فحکما بالهوی علی الکتاب، و من کان هکذا لم یسم حکما ولکنه محکوم علیه، و قد أخطأ عبدالله بن قیس اذ جعلها لعبدالله بن عمر، فأخطأ فی ثلاث خصال: واحدة أنه خالف أباه اذ لم یرضه لها، و لا ـ جعله فی أهل الشوری، و اخری أنه لم یستأمره فی نفسه، و ثالثها: أنه لم یجتمع علیه المهاجرون و الأنصار الذی یعقدون الامارة و یحکمون بها علی الناس. و أما الحکومة، فقد حکم النبی (ص) سعد ابن‌معاذ، فحکم بما یرضی الله به، و لا شک لو خالف لم یرضه رسول الله (ص)» [۲۶] .

و هکذا وضع الامام السبط النقاط علی الحروف، و کشف عن زیف التحکیم، و أبان خطأ أبی‌موسی الأشعری الذی انتخبته الغوغاء من جیش الامام علی و فرضته علی الموقف دون رویة و تدبر، و الرجل معروف بسوء طویلته.

لقد أوضح السبط بعض أخطائه، و منها خلعه للامام علی و تسمیته عبدالله بن عمر بن الخطاب خلیفة للمسلمین، و هو أمر ینطوی علی أخطاء ثلاثة دون سائر الأخطاء التی خرج بها تحکیمه الهزیل:

أولها: ان عمر بن الخطاب حین عین الستة للشوری عند اقتراب

[صفحه ۲۷]

أجله لم یجعل ابنه عبدالله واحدا منهم لعلمه أنه لم یرفع الی مستوی خلافة الناس و قیادتهم العامة.

و ثانیها: ان البیعة کما کان سائدا آنذاک، انما یعقدها المهاجرون و الأنصار و من بعدهم تکون بیعة الامة، فکیف جاز للأشعری أن یعقد أمرا من وراء ظهورهم؟

و ثالثها: ان الأشعری حین عینه فی تلک الساعة لم یکن لیستطلع رأیه فی ذلک، و لم یعلم هل أنه یواجه ما صرح به (الأشعری) بالرفض أم القبول، فالرجل لا علم له بالأمر ابتداء و لم یأخذ رأیه فی تلک المسألة التاریخیة.

ثم ان السبط (ع) ضرب للناس مثلا- علی التحکیم الواقعی المرضی عندالله، فذکر تحکیم الرسول (ص) لسعد بن معاذ، فی قضیة بنی‌قریظة بعد انتصار الرسول (ص)، حیث نطق بالحق، و بما أراده الله تعالی من قتل للمقاتلین منهم و سبی ذراریهم.

د - اشتراک السبط (ع) الی جانب ذلک فی جمیع حروب والده الامام علی (ع) فی البصرة، و النهروان، و صفین، و کان له دوره الحاسم فیها، حیث خاض تلک المعارک، و أخمد تلک الفتن، متجردا عن کل دافع أو باعث، سوی الحرص علی منهج الاسلام.

هذه بعض المواقف العملیة التی نهض الامام السبط (ع) بها فی عهد أبیه (ع)، حیث تمثل الحلقة الاولی من دوره الرسالی فی دنیا المسلمین.

ایام حکمه

بدأ الشوط الثانی من دور الامام (ع) فی دنیا الاسلام بعهد أبیه له بالامامة، فعلی أثر تعرضه للاعتداء الأثیم الذی ارتکبه ابن‌ملجم

[صفحه ۲۸]

و آخرون، أوصی الامام الراحل (ع) الی ولده الحسن بقوله:

«یا بنی! انه أمرنی رسول الله (ص) أن أوصی الیک و أدفع الیک کتبی و سلاحی، کما أوصی الی و دفع الی کتبه و سلاحه، و أمرنی أن آمرک اذا حضرک الموت أن تدفعها الی أخیک الحسین)، ثم أقبل علی ابنه الحسین فقال: (و أمرک رسول الله (ص) أن تدفعها الی ابنک هذا)، ثم أخذ بید علی بن الحسین و قال له: (و أمرک رسول الله (ص) أن تدفعها الی ابنک محمد بن علی، فأقرئه من رسول الله و منی السلام)» [۲۷] .

ثم أشهد علی وصیته تلک الحسین و محمدا ابنه، و جمیع أولاده، و رؤساء شعیته و أقطابهم.

علی أن آخر أیام الامام علی (ع) قد طفحت بالعدید من الوصایا التوجیهیة، من أجل اقامة الحق، و التزام جانبه، و کان أغلبها ینصب علی أولاده، و یخص منهم الامام الحسن (ع) بالذات، تأکیدا لخلافته له و امامته بعده.

و بعد رحیل الامام علی (ع) الی الرفیق الأعلی هبت الکوفة الی المسجد فزعة مذهولة لهول المصاب الألیم، فوقف السبط (ع) بین تلک الکتل البشریة الهائلة، یوجه أول بیان له بعد رحیل القائد العظیم (ع):

«لقد قبض فی هذه اللیلة رجل لم یسبقه الأولون، و لم یدرکه

[صفحه ۲۹]

الآخرون، لقد کان یجاهد مع رسول الله (ص) فیقیه بنفسه، و کان رسول الله (ص) یوجهه برایته، فیکنفه جبرئیل عن یمینه و میکائیل عن یساره، فلا یرجع حتی یفتح الله علی یدیه، و لقد توفی فی هذه اللیلة التی عرج فیها عیسی بن مریم (ع) و فیها قبض یوشع بن نون - وصی موسی(ع) -، و ما خلف صفراء و لا بیضاء الا سبعمائة درهم فضلت من عطائه» [۲۸] .

الی هنا توقف الامام الحسن عن الاسترسال بخطبته، حیث أرسل دموعه مدرارا، بعد أن تمثلت له صورة الراحل العظیم (ع) و أعماله و مواقفه الخالدة، و شارکه الحاضرون فی البکاء.

ثم استأنف بیانه قائلا:

«أیها الناس! من عرفنی فقد عرفنی، و من لم یعرفنی، فأنا الحسن ابن علی، و أنا ابن‌النبی، و أنا ابن‌الوصی، و أنا ابن‌البشیر النذیر، و أنا ابن‌الداعی الی الله باذنه، و أنا ابن‌السراج المنیر، و أنا من اهل‌البیت الذی کان جبریل ینزل الینا، و یصعد من عندنا، و أنا من أهل‌البیت الذین أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا، و أنا من أهل‌بیت افترض الله مودتهم علی کل مسلم، فقال تبارک و تعالی لنبیه (ص): «قل لا أسألکم علیه أجرا الا المودة فی القربی و من یقترف حسنة نزد له فیها حسنا) [۲۹] ، فاقتراف الحسنة مودتنا أهل‌البیت» [۳۰] .

[صفحه ۳۰]

و بهذا عرض الامام السبط (ع) مواصفات القائد الراحل (ع) کما عرض مؤهلاته هو، و مکانته فی دنیا الاسلام و المسلمین، و کونه الأولی بقیادة سفینة المسلمین، الی حیث الحق الالهی، دون سواه من البشر.

و ما أن أنهی الامام خطابه، حتی نهض ابن‌عباس یحفز الناس علی البیعة، و هکذا کان، فقد بویع الامام (ع).

و حیث تمت البیعة للحسن السبط (ع) خلیفة و أمیرا للمؤمنین فی الکوفة، و فی أمصار اخری فیما بعد، و تناقلت الأنباء أمر رحیل علی (ع) الی ربه و انتقال الخلافة الی نجله السبط (ع).

شمت معاویة بوفاة علی (ع) و احتفلت عاصمته، و عمها السرور!!

بید أن معاویة قد هزه أمر بیعة الامام الحسن (ع)، فدعا مشتشاریه وقادة أتباعه، الی عقد مؤتمر طارئ فی بلاطه للتشاور حول الأحداث الجدیدة، و لرسم سیاسته التی یواجه بها الامام الحسن (ع)، فقرر المؤتمرون بث الجواسیس فی داخل المجتمع الاسلامی الذی یقوده الامام الحسن (ع) لبث الارهاب و اشاعة الدعایات ضد حکم أهل‌البیت (ع) لمصلحة الفتنة فی الشام، فی الوقت الذی یمارس الحزب الأموی عملا واسعا لکسب الزعامات و الوجوه المؤثرة فی سیر الأحداث فی العراق لصالح الحزب الأموی، و ذلک من خلال الرشاوی و الوعود المغریة و الهدایا و التهدید و الوعید، و الی غیر ذلک.

و قد بادر معاویة فورا الی وضع خطط المؤتمر موضع التنفیذ، فشکل شبکة تجسسیة، و عین للنهوض بمهامها رجلین من أمکر رجاله أحدهما «حمیری» أرسله للکوفة، و آخر «قینی» أرسله للبصرة [۳۱] .

[صفحه ۳۱]

علی أن خطط الامام السبط (ع) القاضیة باحکام أجهزة الدولة و بنائها بناء راسخا، سرعان ما آتت اکلها بکشف الخطط الأمویة [۳۲] .

و علی أثر کشف نیات معاویة المناوئة لدولة أهل‌البیت (ع)، أرسل الامام الحسن السبط کتابا الیه یتوعده و یهدده بالحرب:

«أما بعد، فانک دسست الی الرجال، کأنک تحب اللقاء، لا أشک فی ذلک، فتوقعه ان شاء الله، و بلغنی عنک أنک شمت بما لم یشمت به ذوو الحجی، و انما مثلک فی ذلک کما قال الاول:

فأنا و من قد مات منا لکالذی

یروح فیمسی فی المبیت لیغتدی

فقل للذی یبقی خلاف الذی مضی
تجهر لاخری مثلها فکأن قد» [۳۳] .

و قد راوغ معاویة برسالة جوابیة ادعی فیها عدم شماتته بموت الامام علی (ع)، مما لسنا بصدد ذکره هنا.
و تبودلت الرسائل بین الامام السبط (ع) و معاویة، و کان أهمها کتاب السبط (ع) لمعاویة بوجوب التخلی عن انشقاقه و الانضواء تحت لوائه الشرعی، ثم تصاعد الموقف بعدها حتی کتب معاویة الی الامام السبط کتابا یطلب منه التنازل عن الحکم!! و الانضواء تحت حکمه علی أن تکون الخلافة له من بعده.
فتأمل الخداع و المساومات!!
غیر أن الامام أجابه بکتاب وجیز یحمل روح الاصرار و الحزم:
«أما بعد، فقد وصل الی کتابک تذکر فیه ما ذکرت، و ترکت جوابک

[صفحه ۳۲]

خشیة البغی، و بالله أعوذ من ذلک، فاتبع الحق تعلم أنی من أهله، و علی اثم أن أقول فأکذب، و السلام» [۳۴] .
و انقطعت الرسائل بعد ذلک، و تفاقم الموقف، و أعلنت حالة الحرب بین الطرفین.
و کان معاویة هو البادئ باعلان الحرب من جانبه، فحرک جیوشه نحو العراق.
و رددت آفاق الدولة الاسلامیة أنباء التحرکات الأمویة باتجاه العراق، مما جعل الامام السبط (ع) یبادر الی اعلان الدفاع لمواجهة العدو الزاحف.
فقد أذاع الامام بیانا دعا فیه الامة الی حشد طاقاتها و التجهز للحرب:
«أما بعد، فان الله کتب الجهاد علی خلقه و سماه کرها، ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنین: (اصبروا ان الله مع الصابرین)، فلستم أیها الناس نائلین ما تحبون الا بالصبر علی ما تکرهون... اخرجوا رحمکم الله الی معسکرکم بالنخیلة حتی ننظر و تنظروا و نری و تروا» [۳۵] .
و مما یحز فی النفس أن الجموع التی استمعت الی بیان الامام السبط (ع) کانت قد غمرتها الاشاعات و الدعایات الأمویة، فبدلا من أن تهب للدفاع عن الحق الصراح، اصیبت بالذهول و لفها الارتباک، فواجهت امامها الحق ببرود تام، و لم تحظ دعوته للتجهز للحرب

[صفحه ۳۳]

و الاستعداد له و تحمل مسؤولیات الجهاد بالقبول.
فقد برزت معالم ایثار العافیة و القناعة بالأمر الواقع جلیة علی سلوک بعض القوم، و أغرت أموال الحکم الأموی قوما آخرین.
و لقد اصیب الامام (ع) بخیبة أمل، حین تکشف له واقع الجماهیر التی یقودها، و التی کان یری فیها القاعدة التی یستند الیها فی درء الأخطار المحدقة بالرسالة الاسلامیة، من جراء نشاط الحزب الأموی المعادی.
و وسط تلک الکتل البشریة الهامدة، التی فقدت احساسها و حیویتها بمجرد هزة بسیطة؛ نتیجة لضعف الرصید الایمانی فی ترکیبها الروحی؛ و نتیجة لعدم ادراکها لمهماتها التأریخیة فی حفظ الرسالة الالهیة من تیار الفتنة المتصاعد؛ و نتیجة لعدم ادراکها لدور خط

الامامـة الذی یقوده الامام السـبط (ع) فی الحیاة الاسـلامیة، و مدی ضـرورة اطاعته و الذود عنه کممثل حقیقی للاسـلام الذی تنزل به الوحی علی رسوله الکریم (ص)، وسط تلک الکتل المذهولـة المهزومـة، جلجل نداء النفر المخلصـین للاسـلام وقادة رکبه الحقیقیین من أهل‌البیت (ع)، فعبروا عن اخلاصـهم الذی لا یعرف التراجع و صبوا لومهم علی تلک الجموع المتخاذلة، و تقحموا الموقف بجرأة و ثبات.

و کان فی طلیعة اولئک المتقین المخلصـین: عدی بن حاتم الطائی، و قیس بن سـعد بن عبادة الأنصاری، و معقل بن قیس الریاحی، و زیاد ابن صعصعة التیمی [۳۶] .

[صفحه ۳۴]

فقـد أنبوا الناس و لاموهم و حرضوهم علی النهوض بمسؤولیاتهم الرسالیـة. و التفتوا فی ذات الوقت لامامهم السـبط (ع) و شـدوا علی یدیه، و عاهدوه علی المضی قدما فی نصر الحق و مواجهة الطغیان و الفتنة.

فأثنی الامام (ع) علی موقفهم الصادق، و خاطبهم بقوله:

«صدقتم رحمکم الله، مازلت أعرفکم بصدق النیة و الوفاء و القبول و المودة الصحیحة، فجزاکم الله خیرا» [۳۷] .

و قـد خف المخلصون علی الفور، و عسـکروا فی النخیلـة [۳۸] ، کمـا أمرهم امـامهم (ع)، و قـد تبعهم الامام بعـد ذلک بجیش روی بعضهم أن تعداده کان أربعة آلاف مقاتل، علی أن یلتحق به بقیة الناس.

و کان الامام یأمل أن یعود الناس الی نصرة الحق فیقبلوا علی الدفاع عن الاسلام.

بید أن استمرار تخاذلهم حمله علی العودة مجددا لعاصمته (الکوفة) لحث الناس علی اللحاق به.

و هکـذا سار بجیش کبیر ولکنه ضـعیف فی معنویاته یسـتبد به الخور و التشـتت، حتی بلغ النخیلـة، فنظم الجیش، و رسم الخطط لقادة الفرق، و ارتحل بعد ذلک الی دیر عبدالرحمان، و هناک قرر ارسال طلیعة عسـکریة کمقدمة لجیشه، و اختار لقیادتها ابن‌عمه عبیدالله بن العباس، و قد جاء فی بیان التکلیف ما یلی:

[صفحه ۳۵]

«یا ابن‌عم! انی باعث الیک اثنی عشـر ألفا من فرسان العرب، و قراء المصـر، الرجل منهم یزیـد الکتیبة، فسـر بهم و ألن لهم جانبک، و ابسـط لهم وجهـک، و افرش لهم جناحـک، و أدنهم من مجلسـک، فـانهم بقیـة ثقات أمیرالمؤمنین، و سـر بهم علی شط الفرات... ثم امض حتی تسـتقبل بهم جیش معاویـة، فان أنت لقیته فاحبسه حتی آتیک، فانی علی أثرک وشـیکا، ولیکن خبرک عندی کل یوم، و شاور هذین - یعنی قیس بن سعد و سعید بن قیس - و اذا لقیت معاویة فلا تقاتله حتی یقاتلک، فان فعل فقاتله، و ان اصبت فقیس بن سعد علی الناس، فان اصیب قیس بن سعد، فسعید بن قیس علی الناس» [۳۹] .

و اتخـذت الطلیعـة مواقعها فی (مسـکن) علی نهر الدجیل فی العراق، فی وقت تحرک الامام السـبط بجیشه فعسـکر فی (مظلم ساباط) قرب المدائن.

و لم یمض بعض الوقت حتی طفت علی السـطح کل العلل التی تفشت فی معسکر الامام علی شکل تمزق و خور و فتن و اضطراب و تآمر علی القیادة ذاتها، مما أرغم الامام علی توقیع وثیقة مع معاویة.

ان هـذه الوثیقـة خافیـة علی کثیر من البـاحثین، ممن تنـاولوا حیاة الامام السـبط الحسن (ع)، خافیـة فی ظروفها و ملابساتها، خافیـة فی

أسبابها و دواعیها، و خافیة فی نتائجها.

و لهذا سنحاول فیما یلی أن نتناول هذه الوثیقة بالنقد و التحلیل لعلنا نصل الی حقائق الامور، فتتضح عبقریة الامام الحسن (ع) أکثر فأکثر.

[صفحه ۳۶]

مبررات الوثیقة و بنودها

اشاره

منذ أن واکبنا الامام السبط فی سیرته العلمیة - سواء کانت فی عصر الامام أبیه أو فی عهد حکمه - و نحن نشهد شخصیته من العزة فی القمة، و من العزیمة و المضاء فی الذروة، و من سرعة التحرک لحسم المواقف ما یقل نظیرها.

لمسنا ذلک و عایشناه بوعینا، فی ضوء وثائق تاریخیة لا یرقی الیها الشک.

لمسنا ذلک فی اثارته لعزائم أهل الکوفة لنصرة الاسلام فی معرکة الجمل.

و رأیناه و هو یشحذ الهمم لصد معاویة فی صفین.

و شهدناه و هو یخاطب معسکر أبیه بعد التحکیم.

و جاء عهده، فوجدناه کما کان فی عهد أبیه یمتلئ عزما و مضاء و حنکة و تدبیرا، فقد بادر علی الفور فی احکام دولته، و ترسیخ دعائمها، و أصر علی مقارعة الباطل الأموی، و اخماد فتنة الشام من أجل ترسیخ و دعم دولة الاسلام.

و قد واجه کل محاولات معاویة التی سبقت الحرب، بنفس متعالیة سامقة، لا تعرف الا الحق، و لا تطأطئ للباطل رأسا طرفة عین.

بید أن الظروف الموضوعیة التی ألمت بالامام السبط (ع)، قد أحرجت موقفه بشکل یندر نظیره فی التاریخ.

[صفحه ۳۷]

فالجیش الذی یقوده الامام الحسن (ع)، سادته البلبلة و دب فیه المرجفون و الأذناب، حتی کاد أن یسلم الامام (ع) لعدوه!! و الامة اتی یستند الیها و یخطط لمستقبلها و یقود مسیرتها، قد غیرت مسارها لمصلحة خصمه، من فرط الاشاعات و الاغراءات.

و هکذا تغیرت موازین القوی فی دولته ذاتها باتجاه خدمة المصالح الأمویة.

و هذه - فیما یلی - أهم الأحداث الألیمة التی ألمت بالامام السبط (ع) عبر مواجهته للزحف الأموی الغادر:

۱- خیانة قائده علی خط المواجهة - عبیدالله بن العباس - و التحاقه بمعاویة، و معه ثلثا الطلیعة التی کلفت بمواجهة العدو الزاحف، مما أثار موجة من البلبلة و الاضطراب فی معسکر الامام (ع) و هو فی أحرج ساعاته.

و قد جاءت خیانة عبیدالله بن العباس لقاء رشوة تلقاها من معاویة!!

۲- ان القوات العسکریة التی یقودها الامام السبط (ع) ذاته، کانت تتوزعها الشعارات و الأهواء و المصالح و الأفکار [۴۰] .

ففیها جماعات زحفت من أجل الغنائم فحسب!!

و فیها الحاقدون - مجرد حقد علی البیت الأموی - ولکن نفوسهم تنطوی علی بغض امامة الحسن (ع) و أهل‌بیته کذلک!!

[صفحه ۳۸]

و فی الجیش عدد کبیر من المتعاطفین مع الحزب الأموی فی الشام، طمعا بالوعود الملوح بها.

هذا بالاضافة الی سریان روح السأم من القتال فی معسکر الامام (ع)، سیما و أن قطعاته المقاتلة سبق و أن خاضت حروب الامام الراحل (ع) الثلاث: الجمل و النهروان و صفین، و هی لما تندمل جراحاتها بعد.

و الی جانب هؤلاء و اولئک توجد ثلة من المخلصین لأهل‌البیت (ع)، ولکن مستواها الکمی لا یتناسب و حجم الغوغاء المتزاید، و التدابیر الکیدیة المناوئة.

۳- اغداق معاویة بالأموال الوفیرة علی زعماء القبائل و أصحاب التأثیر فی المجتمع العراقی ببذل منقطع النظیر، فنقض عزائمهم و طابت نفوسهم و تخلوا عن عزمهم علی مسایرة الامام السبط (ع) فی مواجهة معاویة [۴۱] .

و قد کان المال سلاحا ذا حدین، فالی جانب تأثیره الفعال فی قلب موازین القوی لمصلحة معاویة، فانه بلغ فی نفوس العراقیین مبلغا یثیر الدهشة، حین توالت کتبهم علی معاویة تعلن له الولاء و الطاعة، و تعاهده علی تسلیم الامام الحسن السبط (ع) له أسیرا عندما تحین ساعة الصفر و تضطرم نار الحرب!! [۴۲] .

و لذا أشار الامام (ع) ذاته:

«و الله لو قاتلت معاویة لأخذوا بعنقی حتی یدفعونی الیه سلما، و الله لئن اسالمه و أنا عزیز، أحب الی من أن یقتلنی و أنا أسیر، أو یمن

[صفحه ۳۹]

علی فتکون سبة علی بنی‌هاشم» [۴۳] .

۴- اهتمام السبط بحقن دماء الامة و حفظ دماء المخلصین فیها علی وجه الخصوص.

و هذه بعض تصریحات الامام (ع) التی تکشف عن تلک النیة الطیبة:

«انی خشیت أن یجتث المسلمون عن وجه الأرض، فأردت أن یکون للدین داع» [۴۴] .

«ما أردت بمصالحتی الا أن أدفع عنکم القتل» [۴۵] .

۵- قوة العدو، و تمتع جیشه بروح انضباطیة عالیة، بالنظر لتوفر عامل الطاعة، و اختفاء التخریب بین صفوفه، خلافا لجیش العراق الذی استبد به الانشقاق من خلال الشعارات، و الأفکار و الأهواء، و المصالح المتضاربة، التی تمزق جیش الامام (ع) و تضعف من مقاومته.

۶- تمتع الحسن (ع) بروح ایمانیة من الطراز الأول - کما رأینا فی أبعاد شخصیته - فهو المطهر من الرجس، بصریح القرآن الکریم، و هو أحد أرکان العترة المبارکة، بصریح قول رسول الله (ص) فیه، فکان ینأی عن المکر و الغدر.

فکانت هذه الروح المتعلقة بالله تعالی، و المستلهمة منه، و من شرعه الکریم، أنی تسیر، و الی أین تسیر تحتم علی السبط (ع) أن لا یتورط فی حرب تسیل بها الدماء، و تزهق فیها الأرواح، فضلا عن أن شروط

[صفحه ۴۰]

النجاح فیها - بالمفهوم الاسلامی - غیر متوافرة بحال، کما رأینا فی الوضع العام لأتباعه و جنده، و هذا مخالف لواقع معاویة الذی لا

یهمه أن تسیل الدماء، و تزهق النفوس، مادامت الغایة لدیه أن یظل حاکما علی المسلمین، تجبی له الأموال، و یتلذذ بالنعیم الدنیوی و السلطان الزائل، و قصر الخضراء.

۷- حین رأی الامام استقطاب معاویة للناس، أراد أن یکشف للناس حقیقة معاویة عن کثب، الأمر الذی سیتم، اذا انفرد معاویة بالحکم، و استأثر بادارة شؤون الامة، لتری الامة طبیعة هذا الحکم، و تکتشف البون الشاسع بینه و بین صورة التطبیق المثالیة، أیام أمیرالمؤمنین علی بن أبی‌طالب (ع)، و لیتحمل الذین أطاعوا معاویة و رفعوه علی الأعناق، مسؤولیة هذه المأساة التاریخیة التی خسرت فیها الامة قیادة أهل‌البیت (ع) و امامتهم الرائدة، لا فی فترة وجودهم المبارک بل استمرت الآثار السلبیة تتوالی علی الامة جیلا بعد جیل، حتی أصبح منهج الاسلام المقدر له أن یسود و أن یحکم، تراثا تاریخیا فی بطون الکتب!!

۸- محاولات الاغتیال الأثیمة التی تعرض لها الامام (ع)، فلقد تعرض الامام لمحاولات أثیمة لاغتیاله عد منها المورخون ثلاثا [۴۶] :

احداها: حین رماه شخص بسهم و هو یصلی فلم یفلح فی ایذائه.

ثانیها: حین طعنه رجل بخنجر أثناء الصلاة.

و ثالثها: و فیها کانت نجاته بأعجوبة، فقد هجمت علیه عصابة من الغوغاء، و انتهبوا فسطاطه، و أخذوا مصلاه من تحته، و فی تلک

[صفحه ۴۱]

الأثناء هجم علیه الجراح بن سنان الأسدی و طعنه بمغوله [۴۷] - سیف دقیق - فی فخذه، و جرحه جرحا بالغا بلغ عظم الفخذ [۴۸] ، فاستسلم الامام للفراش بعد تلک المحاولة، و نزل عند عامله علی المدائن سعد ابن‌مسعود الثقفی للعلاج.

۹- سلاح الدعایة الواسعة الذی استخدمه معاویة لبلبلة ذهنیة المجتمع العراقی و تشویشه، فکان جواسیسه و أنصاره یثیرون الدعایات المغرضة، بین الحین و الآخر، و کانت الغوغاء تنفعل بها، و تتصرف وفقا للأغراض التی اثیرت من أجلها، فعلی سبیل المثال نذکر منها:

أ- اشاعتهم أن الحسن یکاتب معاویة علی الصلح.

ب - اشاعتهم أن قیس بن سعد قد استسلم لمعاویة.

ج - و کانت أقوی اشاعاتهم یوم جاء الوفد الأموی یطلب الصلح من الامام (ع)، و عندما رفض الامام مطالب معاویة، خرج الوفد المفاوض و أشاع فی الناس أن الحسن قد أجاب الی الصلح، فحقن الله به الدماء!! و کان لتلک الاشاعة دور فعال فی اثارة الغوغاء علی السبط (ع)، حیث هجموا علی فسطاطه، و اعتدوا علیه!!! منددین بالصلح المزعوم، مع تقاعسهم عن الدفاع و القتال!!

۱۰- رواج دعوة معاویة للصلح بین صفوف جیش الامام، قبل قبولها من قبل الامام الحسن، حیث وجدت تلک الدعوة هوی فی النفوس المهزومة فی معسکر الامام (ع)، فقد رحب بها أنصار معاویة ابتداء، و روجوا لها، ثم سرت فی نفوس أکثریة الجیش الذی یقوده

[صفحه ۴۲]

الامام (ع)، مما جعل الامام یقبلها کأمر واقع.

۱۱- لقد وجد (ع) الامة، سواء من حوله أو حول معاویة، فی غفلة عن واقعها المنحرف، و فی سکوت مطبق عن احقاق الحق و ازهاق الباطل، فأراد الامام (ع) أن یکشف زیف دعاة الفتنة، و مدی تنکبهم عن الصراع المستقیم، و جحودهم للعهود و المواثیق، و تلهفهم

للسلطة و السيطرة، مهما كانت الوسيلة، و استهانتهم بمقدرات الامة، و مقررات الاسلام، ليكون ذلك كله تعرية لما آل اليه الحكم، و توطئة لثورة الامام أبى‌الشهداء الحسين بن على (ع).

هذه أهم المسوغات و العوامل التى فرضت على الامام الحسن (ع) أن يستجيب للوثيقة التى أملتها عليه الظروف. أرأيت لو أن حاكما أو قائدا فى التاريخ واجه بعض ما واجهه الامام (ع) أيسلك غير هذا السبيل؟

فان المواجهة، بعد الذى رأيت تعد ضربا من اللا معقول، لا يقدم عليها انسان عادى، فكيف يمارسها رجل عظيم كالحسن بن على (ع)؟

و لربما ذهب البعض الى القول أن الأجدر بالحسن (ع) أن يضحى من أجل حقه، ولكن الحسن لو قاتل لقتل و أهل‌بيته جميعا، و لمارست السياسة المنحرفة دورها فى اطفاء نور الاسلام الى الأبد، و لما وجد بعد ذلك من يفرق بين الحق و الباطل، و لما أدركت الامة - كما أدركت بعد حين -أى تسلط كان عليها، و أية سياسة عبودية انقادت اليها.

ان حرص الامام على الهدى و الحق، جعله يختار التوقيع على الوثيقة ليمارس بعد ذلك دوره فى بيان الشريعة و أحكامها، و أبعادها لأمة محمد (ص)، فيما تبقى من حياته، كما سترى فى المرحلة الثانية.

و من المناسب هنا أن ندون الوثيقة التى أبرمها الامام الحسن (ع)

[صفحه ۴۳]

مع معاوية، كما رواها ابن‌أعثم الكوفى، علما بأن هناك اختلاف فى النصوص و الصيغ [۴۹] .

نص كتاب الصلح بين الامام الحسن و معاوية بن أبى سفيان

«هذا ما صالح عليه الحسن بن على بن أبى‌طالب، معاوية بن أبى‌سفيان، صالحه على:

۱- أن يعمل فيهم بكتاب الله و سنة نبيه محمد (ص) و سيرة الخلفاء الصالحين.

۲- ليس لمعاوية بن أبى‌سفيان أن يعهد لأحد من بعده عهدا، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين [۵۰] .

۳- أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله، فى شامهم و عراقهم و تهامهم و حجازهم.

۴- أن أصحاب على و شيعته آمنون على أنفسهم و أموالهم و نسائهم و أولادهم، و على معاوية بن أبى‌سفيان بذلك عهد الله و ميثاقه، و ما أخذ الله على أحد من خلقه بالوفاء بما أعطى الله من نفسه.

۵- أنه لا يبغى للحسن بن على و لا لأخيه الحسين و لا لأحد من أهل‌بيت النبى (ص) غائلة سرا و لا علانية، و لا يخيف أحدا منهم فى افق من الآفاق.

[صفحه ۴۴]

شهد على ذلك عبدالله بن نوفل بن الحارث، و عمر بن أبى‌سلمة و فلان و فلان.

ثم رد الحسن بن على هذا الكتاب الى معاوية مع رسل من قبله، ليشهدوا عليه بما فى هذا الكتاب» [۵۱] .

و بعد أن تم التوقيع على الصلح، قدم معاوية الى الكوفة للاجتماع بالامام الحسن، حيث ارتقى معاوية المنبر، ليعلن متحديا كل القيم و الأعراف الاسلامية، أنه يسحق بقدميه كل الشروط التى صالح الحسن عليها حيث خاطب الجموع المحتشدة فى مسجد الكوفة:

«و الله انی ما قاتلتکم لتصلوا، و لا لتصوموا، و لا لتحجوا، و لا لتزکوا، انکم لتفعلون ذلک، و انما قاتلتکم لأتأمر علیکم، و قد أعطانی الله ذلک، و أنتم له کارهون.

ألا و ان کل دم اصیب فی هذه الفتنة فهو مطلول، و کل شرط شرطته فتحت قدمی هاتین» [۵۲] .

أما أکثم الکوفی فیروی لنا أن معاویة خطب الناس و قال:

«الآن فقد جمع الله لنا کلمتنا و أعز دعوتنا، فکل شرط شرطته لکم فهو مردود، و کل وعد وعدته أحدا منکم فهو تحت قدمی».

[صفحه ۴۵]

و تعتبر الوثیقة أقصی ما کان بامکان الامام الحسن أن یحققه للامة و لرسالتها، و لو کان هناک بدیل أفضل منها یستطیع أن یحقق فیه الخیر للامة لما توانی عن القیام به.

و لعل فی ردوده علی المعترضین علی توقیع الوثیقة خیر توضیح لأهمیة موقفه هذا فی دنیا المسلمین، قال (ع) لبشیر الهمدانی عندما لامه علی الصلح:

«لست مذلا للمؤمنین، ولکنی معزهم، ما أردت بمصالحتی الا أن أدفع عنکم القتل، عندما رأیت تباطؤ أصحابی و نکولهم عن القتال».

قال (ع) ذلک لبشیر هذا، لأنه کان أول المرتعدین من القتال.

و قال لمالک بن ضمرة عندما کلمه بشأن الوثیقة:

«انی خشیت أن یجتث المسلمون عن وجه الأرض، فأردت أن یکون للدین داع».

و قال مخاطبا أباسعید:

«یا أباسعید! علة مصالحتی لمعاویة، علة مصالحة رسول الله (ص) لبنی ضمرة و بنی أشجع و لأهل مکة حین انصرف من الحدیبیة» [۵۳] .

و لعل أهم من لاموا الامام الحسن علی توقیع وثیقة الصلح هو حجر بن عدی، فهو شخصیة معروفة بالایمان و الصلابة و العلم و الفقاهة، و کان وجها من أعیان صحابة رسول الله (ص) و صحابة علی و ابنه الحسن، حیث خاطب الامام - بعد أن سمع کلام معاویة علی

[صفحه ۴۶]

المنبر و هو یتنصل من کل الشروط التی وقعها مع الامام الحسن -:

«أما و الله، لقد وددت أنک مت فی ذلک، و متنا معک، ثم لم نر هذا الیوم، فانا رجعنا راغمین بما کرهنا، و رجعوا مسرورین بما أحبوا».

الا أن الامام أرسل الیه بعد انصرافه الی بیته، ثم قال له:

«انی قد سمعت کلامک فی مجلس معاویة، و لیس کل انسان یحب ما تحب و لا رأیه کرأیک، و انی لم أفعل ما فعلت الا ابقاء علیکم» [۵۴] .

و لأهمیة تلک الوثیقة و آثارها الایجابیة المرجوة لمصلحة الاسلام و المسلمین، أشار الامام محمد الباقر (ع) الیها بقوله:

«و الله، للذی صنعه الحسن بن علی (ع) کان خیرا لهذه الأمة مما طلعت علیه الشمس» [۵۵] .

[صفحه ۴۷]

فترة ما بعد الوثيقة

بعد توقيع الوثيقة، بقى الامام السبط (ع) فى الكوفة أياما قليلة، و الألم يعتصر قلبه للذى كان، ثم تهيأ للسفر الى مدينة جده الأعظم (ص).

و عندما تحرك موكبه الشريف، خرجت الكوفة بجميع من فيها، و هم يندبون حظهم العاثر، و الأسى يعلو نفوسهم، و هم بين باك و آسف على ما كان!! كيف لا، و هم يرون الذلة بعد رحيل الحسن (ع) و آل البيت (ع) قد خيمت على مدينتهم، و الاستكانة قد علت نفوسهم، و تحكمت طغمة الفتنة فيهم.

فها هو معاوية ينقل الخلافة و القيادة العامة من الكوفة الى دمشق، و ها هى القطعات العسكرية الأموية تدخل الكوفة، و تشدد قبضتها عليها، و تثير الهلع فى النفوس، و تفرض ارهابا منقطع النظير.

من يداهن و ينافق يجزل له العطاء.

و من يعارض يقتل.

سارت قافلة الامام (ع) تطوى البيداء و الألم يحز فى نفسه، و هو يفارق عاصمته، و ربوع ذكرياته المجيدة، و أصفياءه و شيعته الذين نصروه بكل ما أوتوا من تصميم و ارادة، حتى اسقط ما فى أيديهم، و تمت محاصرتهم و مطاردتهم بكل وسيلة و بكل أسلوب رخيص، و بدأت الطغمة الأموية البطش بهم.

حتى اذا اقتربت قافلته من المدينة المنورة، هب أهلها لاستقبال

[صفحه ۴۸]

الامام و أهل‌بيته (ع)، و البشر يعلو وجوههم، كيف لا وقد حلت البركة بينهم و أقبل الخير كل الخير الى ديارهم.

و ما أن استقرت الدار بأبى‌محمد (ع) و أهل‌بيته، حتى مارس مسؤولياته الرسالية بنمط جديد.

فاذا كان بالأمس حاكما، يدير شؤون الامة و يخطط لمستقبلها من خلال منصب الامامة السياسية، و يقود السفينة الى شاطئ السعادة و الخير و الهدى، فانه بعد الوثيقة قد اختط بها دربا جديدا، حيث أنشأ مدرسة و قيادة فكرية كبرى، لتكون محطة اشعاع للهدى و الفكر الاسلامى، تهتدى الامة من خلالها الى صراط الله المستقيم و رسالته الخاتمة.

و لقد كان لتلك المدرسة دور فعال فى بلورة الذهنية العامة، و تسديد اتجاهاتها و انقاذها من موجة الانحراف التى تساندها الجهات الرسمية، التى يقودها معاوية بن أبى‌سفيان.

و قد آتت مدرسة الامام السبط (ع) اكلها ضعفين، حين تخرج فى أروقتها جهابذة العلماء و الرواة، أمثال الحسن المثنى و المسيب بن نجبة و سويد بن غفلة و الشعبى و الأصبغ بن نباتة و أبويحيى النخعى و اسحاق ابن‌يسار، و غيرهم.

و اذا كان الامام (ع) قد حقق للرسالة الاسلامية نصرا رائعا بهذا الصنيع، فانه أسدى للامة و للرسالة فى الوقت ذاته فضلا جليلا آخر، فقد كان يدعو الناس للاستقامة فى الخلق و الدين، و سلوك سبيل الرسول (ص) و أهل‌بيته (ع)، و العمل بكل ما من شأنه اشاعة المعروف فى المجتمع و الغاء أى وجود للمنكر.

[صفحه ۴۹]

هـذا الی جانب اهتماماته الاجتماعیة، من اهتمام بالفقراء و المساکین و ذوی الحاجة، و تفقد ذوی المسـکنة، مما أشـرنا الی بعضه عند الحدیث عن بعض جوانب سیرته.

و اذا تجاوزنـا دوره الفکری و الثقـافی، فمن الطبیعی أن نلتقی بالامـام (ع) و هو یخطط لمسـتقبل الرسالـة علی المسـتوی الاجتماعی و السیاسی.

فالحسن (ع) من خلال اضـطلاعه بالعمل الثقافی و الاجتماعی نهـج نهجا فـذا لصالـح الرسالة الالهیة و الامة، حیث أوجد تیارا اسـلامیا واعیا لدوره الرسالی فی الحیاة.

فصار واضحا للامة أن الامامة الشرعیة هی حق لأهل‌البیت (ع)، و الحسن (ع)، طلیعتهم، و أن معاویة و أضرابه لا یصلحون للحکم قط، و أن طاعتهم لا تتفق و الخط الاسلامی الأصیل.

و قـد صار بمقـدور الامام الحسن (ع) و رجال الفکر الاسـلامی الـذین تخرجوا فی مدرسـته، أن یوجـدوا امة واعیة سیاسـیا و معارضـة للحکم الأموی، فکرا و أسلوبا و مسارا، و أن تبقی هذه الامة تنافح و تکافح عن الحق الاسلامی عبر الأجیال.

علی أن أجهزة الحکم الأموی لم یکن خافیا علیها ذلک النشاط الاسلامی الفتی، فکانت تحسب حسابه و تدرک نتائجه.

و من أجل ذلک عقـد أقطاب السیاسة المنحرفـة اجتماعا لهم للتـداول فی ذلک الشأن، و هم بالاضافة الی معاویة، عمرو بن العاص و الولید ابن‌عقبة بن أبی‌معیط و عتبة بن أبی‌سفیان و المغیرة بن شعبة.

و مما جاء فی حدیثهم لمعاویة:

«ان الحسن قد أحیا أباه و ذکره، قال فصدق، و أمر فاطیع، و خففت

[صفحه ۵۰]

له النعال، و أن ذلک لرافعه الی ما هو أعظم منه، و لا یزال یبلغنا عنه ما یسیء الینا» [۵۶] .

و هـذا الحدیث علی و جازته یعتبر أخطر تقریر یقدمه أقطاب البیت الأموی وقادته الی زعیمهم معاویة، حول نشاط الامام السـبط (ع)، فقولهم: «خففت النعال خلفه»، هو تعبیر دقیق یـدل علی أن الحسن (ع) قـد أعـد امـة من الناس یسـیرون خلفه و یجتمعون به، و یخطط لهم ویثقفهم و یوضح لهم معالم الطریق و طبیعة المواقف، و حقیقة الاسلام و قواعد حکمه العادل.

و لقـد نمت حرکـة الامـام السـبط (ع)، حـتی بلغ به الحـال أن یغـادر الی دمشق، عاصـمة الحکم الأـموی، و ینـاقش معاویـة و یـبین له شطحـات الحکم و ألاعیبه، و اسـفاف القائمین علیه، و نأیهم عن الخط الاسـلامی الأصـیل، بشـکل أدت فیه مناظراته [۵۷] هناک الی کسب المؤیدین و الأنصار الی أهل‌البیت (ع).

و کان أهم رکائز تلک السیاسة المعادیة للامام و أتباعه:

أولاـ اعتمـاد معاویـة علی عناصـر أثبتت التجربـة عـدم التزامهـا بـالقیم و الأحکام الاسـلامیة فی تحقیق مخططاتها، بحیث کانت تلک العناصر لا تنظر فی تصرفاتها الا لما یحقق مصالحها و أهواءها و یحفظ موقعها عند معاویة، الذی کان یغدق علیهم الأموال و الضیاع و الرشاوی،

[صفحه ۵۱]

و علی رأس اولئک المغیرة بن شعبة و سمرة بن جندب و زیاد بن أبیه [۵۸] ، و هو الذی خطب الخطبة البتراء - خطبة لم یفتتحها بالبسملة - عندما و لا معاویة علی العراق، فقال مخاطبا الناس:

«و ایم الله ان لی فیکم لصرعی کثیرة، فلیحذر کل أمرئ منکم أن یکون من صرعای، و ایم الله لآخذن البریء بالسقیم، و المطیع بالعاصی، و المقبل بالمدبر، حتی تستقیم لی قناتکم، و حتی یقول القائل: انج سعد فقد قتل سعید. فقام الیه مرداس بن ادیة فقال: قال تعالی: (و لا تزر وازرة وزر أخری) و أنت تزعم أنک تأخذ البریء بالسقیم و المطیع بالعاصی و المقبل بالمدبر؟

فقال له زیاد: اسکت، فوالله ما أجد الی ما أرید سبیلا، الا أن أخوض الیه الباطل خوضا» [۵۹] .

و قد استغل معاویة نقطة الضعف و العقدة النفسیة تلک فی زیاد، الذی کان یعرف ب «ابن أبیه» لأنه لا یعرف من کان أبوه، فألحقه به باعتباره أخاه، بعد أن شهد بعض الشهود بأن أباسفیان قد زنی بأمه سمیة، و ارضاء لسیده معاویة فقد: «جعل زیاد یتتبع شیعة علی بن أبی

[صفحه ۵۲]

طالب، فیقتلهم تحت کل حجر و مدر، حتی قتل منهم خلقا کثیرا، و جعل یقطع أیدیهم و أرجلهم، و یسمل أعینهم، و جعل أیضا یغری بهم معاویة» [۶۰] .

ثانیا: مطاردة القیادات المؤمنة فی الأقطار الاسلامیة و قتل الکثیرین منهم و تشریدهم لأنهم کانوا من أشیاع علی بن أبی‌طالب (ع) و أتباعه، و کانت هذه الموالاة کافیة فی نظر معاویة بن أبی‌سفیان لقتل کل من یتهم بها، فقد کتب الی ابن اخته المعروف بان ام الحکم أن یقتل عمرو بن الحمق الخزاعی و هو من أصحاب رسول الله، فقتله و قطع رأسه، و طافوا برأسه، و هو أول رأس طیف به فی الاسلام.

کما ضیق علی شیعة الامام علی، و منعهم من الجلوس الی بعضهم، و تجسس علیهم و لا- حق اجتماعاتهم، کما صنع عندما طوق اجتماعا لحجر بن عدی ملیئا بأناس کثیرین، و ألقی بمن القی علیه القبض منهم فی السجون [۶۱] .

«و صلب زیاد بن أبیه مسلم بن زیمر و عبدالله بن نجی الحضرمیین علی أبوابهما أیاما بالکوفة؛ بسبب ولائهما لعلی بن أبی‌طالب تنفیذا لقرار معاویة، و قد عدهما الحسین بن علی (رضی الله عنهما) علی معاویة فی کتابه الیه: (ألست صاحب حجر و الحضرمیین اللذین کتب الیک ابن‌سمیة أنهما علی دین علی و رأیه، فکتبت الیه: من کان علی دین علی و رأیه فاقتله و مثل به، فقتلهما و مثل بأمرک بهما؟ و دین علی و ابن‌عم

[صفحه ۵۳]

علی الذی کان یضرب علیه أبوک، أجلسک مجلسک الذی أنت فیه)» [۶۲] .

و أخیرا وقع الصدام المباشر وجها لوجه بین حجر بن عدی و زیاد ابن أبیه فقد: «کان زیاد بن أبی‌سفیان یوم جمعة یخطب، فأطال الخطبة و أخر الصلاة، فلما خشی حجر فوت الصلاة، أخذ کفا من حصی ورمی به زیادا، و قام الی الصلاة و قام الناس معه، فنزل زیاد و صلی بالناس، و کتب الی معاویة یخبره، فکتب الیه معاویة: أن ابعث به الی، فشده فی الحدید و حمله الی معاویة» [۶۳] . حیث قتله

مع عشرة آخرین، و قد سجل لنا التاریخ صورة بشعة من صور القتل و الارهاب لأتباع علی و أنصاره:

«فقد احضر عبدالرحمان بن حسان العنزی الی معاویة، فسأله: یا أخا ربیعة! ما تقول فی علی؟ قال، دعنی و لا تسألنی فهو خیر لک، قال معاویة: لا ـ أدعک، فقال الرجل: أشهد أنه کان من الذاکرین الله تعالی کثیرا، و من الآمرین بالحق، و القائمین بالقسط و العافین عن الناس، قال: فما فولک فی عثمان؟ قال: هو أول من فتح أبواب الظلم، و أغلق أبواب الحق، قال معاویة: قتلت نفسک، قال: بل ایاک قتلت، و لا ربیعة بالوادی - یعنی لیشفعوا فیه - فرده معاویة الی زیاد، و أمره

[صفحه ۵۴]

أن یقتله شر قتلة، فدفنه حیا» [۶۴] .

و قد روی أن حجرا بن عدی قال لمن حضره من أهله عندما قدمه الجلاد للذبح:

«لا تنزعوا عنی حدیدا، و لا تغسلوا عنی دما، فانی ملاق معاویة علی الجادة» [۶۵] .

لقد کانت تلک الکلمة المؤمنة الشجاعة کلمة خالدة عبرت عن تفکیر من یؤمن بالله و الیوم الآخر، یرید أن یلقی الله بقیوده التی قیده بها معاویة لا لذنب اقترفه سوی أنه یدین بدین علی بن أبی‌طالب، دین الاسلام، و أن یظل موشحا بدمه شهیدا علی من قتلوه و هو یحمل دعوة التصحیح و الوقوف بوجه الانحراف.

ثالثا: التضییق علی عموم شیعة علی بالقتل و الکبت و الترویع و التشرید و قطع الأرزاق و الارهاب و هدم الدور و المساکن و نهب أموالها و اعطائها غنائم لعملاء السلطة.

رابعا: الاستعانة ببعض الوعاظ المحترفین الموالین للسلطة لتشویه سیرة أهل‌البیت و الامام علی (ع) علی الخصوص و شتمه علی المنابر، الی جانب تلفیق الأحادیث التی تمدح معاویة و حزبه.

قال عبدالله بن الامام أحمد بن حنبل:

[صفحه ۵۵]

«سألت أبی فقلت: ما تقول فی علی و معاویة؟ فأطرق ثم قال: (أیش أقول فیهما؟ ان علیا (ع) کان کثیر الأعداء، ففتش أعداؤه له عیبا فلم یجدوا، فجاؤوا الی رجل قد حاربه، فأطروه کیادا منهم له» [۶۶] .

و لیس هذا و حسب بل و وضعت أحادیث فی فضائل زیاد بن أبیه، حتی قال یونس بن حبیب النحوی المتوفی عام (۱۸۳) ه:

«یزعم آل‌زیاد أنه خطب الی عمر ابن‌سنة تسع عشرة - أی خطب ابنة عمر لیتزوجها - و أنه ولد فی الهجرة، ولو قدروا أن یقولوا تکلم فی المهد، لقالوا» [۶۷] .

خامسا: بذل الأموال بلا ـ حساب، للزعماء و القیادات القبلیة، التی یخشی من تحرکها، فعلی سبیل المثال نذکر: مالک بن هبیرة السکونی، الذی هاله ما نزل بحجر بن عدی و أصحابه فراح یخطط لاعلان التمرد المسلح علی الحکم الأموی، فما کان من معاویة الا و نقض همته، بمائة ألف درهم!! بعثها الیه، فطابت نفسه و تخلی عما عزم علیه [۶۸] . و هکذا سواه، کما قال أحد الشعراء:

فلسان ینوشکم

بالدنانیر یقطع

و ضمیر یهزکم
بالکراسی یزعزع

سادسا: و کان آخر بنود تلک السیاسة الجائرة اغتیال الامام

[صفحه ۵۶]

الحسن (ع) بالسم، حیث دسه معاویة الیه من خلال زوجة الامام «جعدة بنت الأشعث» [۶۹] .
و هکذا رحل الامام السبط (ع) الی ربه و هو فی میدان من میادین الجهاد، من أجل الرسالة و الدعوة الاسلامیة، التی قادها جده الرسول الأعظم (ص).
و کانت شهادته (ع) فی السابع من صفر - أو فی الخامس و العشرین من ربیع الأول - سنة خمسین للهجرة کما جاء فی بعض الروایات.
و کان قد أوصی (ص) أن یدفن الی جوار جده رسول الله (ص)، الا أن بنی‌امیة و والی المدینة منعوا من ذلک!! [۷۰] .
فاضطر أهل‌البیت (ع)، أن یدفنوه فی البقیع، الی جنب امه فاطمة الزهراء (ع).
فسلام علیک یا أبامحمد الحسن بن علی، مظلوما، حیا، و میتا.
و الحمدلله رب العالمین.

پاورقی

[۱] الطبری /ذخائر العقبی / ط القاهرة / ص ۱۲۰.
[۲] المصدر السابق.
[۳] الخلوق: نوع من الطیب.
[۴] أخرج الحدیث کل من مسلم فی صحیحه، و الترمذی فی صحیحه، و النسائی فی الخصائص، و الطبری فی تفسیره، و غیرهم، کما أورده صحیح مسلم، مجلد ۴ رق الحدیث ۲۴۲۴ عن طریق عائشة آخر مشابه، و للتفاصیل یراجع فضائل الخمسة فی الصحاح الستة للفیروزآبادی.
[۵] الطبری / ذخائر العقبی / ص ۲۵.
[۶] المصدر السابق / ص ۲۶.
[۷] اخترنا هذه الأحادیث الصحیحة من الفصول المهمة / لابن‌الصباغ المالکی، و اعلام الوری / للطبرسی، و أهل‌البیت / للاستاذ توفیق أبوعلم، و المجالس السنیة / للسید محسن الأمین العاملی، و قد وردت فی کثیر من الکتب سوی ما ذکرنا.
[۸] نقلا عن المجالس السنیة / السید محسن الأمین / ج ۲ / ص ۳۴۵.
[۹] للاستزادة یراجع کشف الغمة للأربلی، و مناقب آل أبی‌طالب لابن‌شهرآشوب، و المجالس السنیة، و أهل‌البیت لتوفیق أبوعلم، و تذکرة الخواص لسبط ابن‌الجوزی و غیرها.
[۱۰] الحرانی. تحف العقول عن آل الرسول / ط ۲ / ص ۲۳۱.

[۱۱] الحرانی / تحف العقول / ص ۲۲۵.

اصطناع العشیرة: الاحسان. الجریرة: الذنب. النجدة: الشجاعة. الغرم: ما یلزم أداؤه. الکنف: الجانب و الناحیة. تعهد الصنیعة: اصلاحها و انماؤها. المحل: الشدة. الندی: الجود و الفضل و الخیر. الخنی: الفحش فی الکلام. الحفاظ: الذب عن المحارم و المنع لها و المحافظة علی العهد و الوفاء و التمسک بالود. المواقفة: المحاربة. المنعة: الغزو و القوة. الفرق: الخوف و الفزع. المصدوقة: الصدق. المناواة: المعاداة. السناء: الرفعة. الأناة: الوقار و الحلم. العی: العجز فی الکلام. السفاه: مصدر سفه. العرس: حلیلة الرجل و رحلها.

[۱۲] ابن‌شهرآشوب / مناقب آل أبی‌طالب.

[۱۳] باقر شریف القرشی / حیاة الامام الحسن بن علی (ع) / ط ۳ / ج ۱ / ص ۳۵۱، نقلا عن تاریخ الیعقوبی.

[۱۴] المصدر السابق / ص ۳۴۰ و ما بعدها.

[۱۵] المصدر السابق / ص ۳۱۳، نقلا عن أعیان الشیعة.

[۱۶] المصدر السابق، نقلا عن نهایة الارب.

[۱۷] المصدر السابق / ص ۳۱۴، نقلا عن تاریخ الخلفاء.

[۱۸] المصدر السابق، نقلا عن مقتل الحسین.

[۱۹] المجلسی / بحارالأنوار / ج ۴۳ / ص ۳۴۴، نقلا عن المناقب.

[۲۰] القرشی / حیاة الامام الحسن (ع) / ج ۱ / ص ۳۱۷، نقلا عن نورالأبصار.

[۲۱] المجلسی / بحارالأنوار / ج ۴۳ / ص ۳۴۱، نقلا عن المناقب.

[۲۲] للاستزادة یمکن مراجعة أهل‌البیت لتوفیق أبوعلم و غیره من کتب السیرة.

[۲۳] یراجع حیاة الامام الحسن (ع) للقرشی / ج ۱ / ص ۴۳۳.

[۲۴] القرشی / حیاة الامام الحسن (ع) / ج ۱ / ص ۴۹۰، نقلا عن الخزانة. الجوائح: جمع جائحة، و هی الدواهی و الشدائد.

[۲۵] عبدالله بن قیس: هو أبوموسی الأشعری.

[۲۶] القرشی / حیاة الامام الحسن (ع) / ج ۱ / ص ۵۳۰، نقلا عن الامامة و السیاسة.

[۲۷] الطبرسی / اعلام الوری بأعلام الهدی / ط ۱۹۷۹ م / دار المعرفة (لبنان) / ص ۳۰۷، نقلا عن الکافی. القرشی / حیاة الامام الحسن (ع) / ج ۱ / ص ۵۶۷، نقلا عن الکافی. الأربلی / کشف الغمة / ط ۱۹۸۱ م / دارالکتاب الاسلامی (لبنان) / ج ۲ / ص ۱۵۸، نقلا عن الکافی. المجلسی / بحارالأنوار / ج ۴۲ / ص ۲۵۰، نقلا عن من لا یحضره الفقیه، و غیرها من کتب السیرة و الحدیث.

[۲۸] الطبرسی / اعلام الوری / ص ۲۰۸. القرشی / حیاة الامام الحسن (ع) / ج ۲ / ص ۳۱، نقلا عن الفتوح، باختلاف یسیر فی بعض الألفاظ.

[۲۹] الشوری / ۲۳.

[۳۰] القرشی / حیاة الامام الحسن (ع) / ج ۲ / ص ۳۲.

[۳۱] ابن‌الصباغ المالکی / الفصول المهمة / ط النجف / ص ۱۶۱.

[۳۲] محمد جواد فضل الله / صلح الامام الحسن / ط قم / ص ۷۷.

[۳۳] توفیق أبوعلم / أهل‌البیت.

[۳۴] ابن أبی‌الحدید / شرح نهج‌البلاغة/ ط ۱۹۶۷ / ۲ م / دار احیاء الکتب العربیة / ج ۱۶ / ص ۳۷.

[۳۵] ابن أبی‌الحدید / شرح نهج‌البلاغة/ ج ۱۶ / ص ۳۸.

[۳۶] المصدر السابق / ص ۳۹.

[۳۷] المصدر السابق.

[۳۸] النخیلة: موضع قریب من الکوفة باتجاه الشام.

[۳۹] ابن أبی‌الحدید / شرح نهج‌البلاغة / ج ۱۶ / ص ۴۰.

[۴۰] ابن‌الصباغ المالکی / الفصول المهمة / ص ۱۶۱. المفید / الارشاد / ط قم / ص ۱۸۹.

[۴۱] فضل الله / صلح الامام الحسن (ع) / ص ۹۱.

[۴۲] المفید / الارشاد / ص ۱۹۰.

[۴۳] توفیق أبوعلم / أهل‌البیت / ص ۳۳۵.

[۴۴] القرشی / حیاة الامام الحسن (ع) / ج ۲ / ص ۲۷۷.

[۴۵] المصدر السابق / ص ۲۷۸.

[۴۶] المصدر السابق / ص ۱۰۶.

[۴۷] یذکر ابن أبی‌الحدید فی شرحه لنهج‌البلاغة أنه: (معول) و لیس (مغول)، راجع ج ۱۶ / ص ۴۱.

[۴۸] المفید / الارشاد / ص ۱۹۰.

[۴۹] راجع أیضا للمزید: ص ۶۰ من هذا الکتاب.

[۵۰] و ذکر ابن‌عنبة هذا الشرط بصیغة اخری ذکرناها لا حقا (ص ۶۰)، و هی: علی أن تکون الخلافة له (للحسن) ولایة الأمر بعده، فان حدث به حدث فللحسین. عمدة الطالب فی أنساب آل أبی‌طالب / ص ۶۷ / ط ۲.

[۵۱] أحمد بن أعثم الکوفی / الفتوح / ط حیدر آباد / ۱۹۷۱ م / ج ۴ / ص ۱۹۵.

[۵۲] علق المحدث المشهور أبواسحاق السبیعی - و کان ممن حضر خطبة معاویة - علی ذلک بقوله: (کان معاویة و الله غدارا). أنظر فتوح أعثم / ج ۴ / ص ۱۶۱. و حیاة الامام الحسن (ع) للقرشی / ج ۲ / ص ۲۶۲، نقلا عن شرح نهج‌البلاغة لابن أبی‌الحدید و تاریخ الیعقوبی.

[۵۳] اعتمدنا فی نقل تصریحات الامام علی «حیاة الامام الحسن» للقرشی / ج ۲ / ص ۲۷۷.

[۵۴] أعثم الکوفی / الفتوح / ج ۴ / ص ۱۶۱ و ۱۶۶.

[۵۵] الکلینی / الکافی / ط ۱۳۸۹ / ۲ ه، دار الکتب الاسلامیة (ایران) / ج ۸ / ص ۳۳۰.

[۵۶] توفیق أبوعلم / أهل‌البیت / ص ۳۴۳، نقلا عن شرح نهج‌البلاغه لابن أبی‌الحدید.

[۵۷] یراجع کتاب حیاة الحسن (ع) للقرشی / ج ۲ / ص ۳۰۵ و ما بعدها، للاطلاع علی تلک المناظرات.

[۵۸] من المؤکد تاریخیا أن زیادا لم یعرف له أب، فامة سمیة کانت من البغایا فی عصر الجاهلیة، و حین تولی معاویة السلطة قرب زیادا و ادعی أن أباسفیان قد وقع علی سمیة فی الجاهلیة، فألحقه بأبی‌سفیان، لذلک سمی (زیاد ابن أبیه) لأنه من أبناء البغایا فی الجاهلیة. راجع العقد الفرید لابن عبد ربه الأندلسی / ط القاهرة / ۱۹۴۸ م / ج ۵ / ص ۲۰۳.

[۵۹] ابن‌قتیبة الدینوری / عیون الأخبار / ط القاهرة / ۱۹۶۳ م / ج ۲ / ص ۲۴۲.

[۶۰] أعلم الکوفی / الفتوح / ج ۴ / ص ۲۰۳.

[۶۱] الطبری / تاریخ الطبری / ط ۱۹۳۹ م / مطبعة الاستقامة (القاهرة) / ج ۴ / ص ۱۹۰. ابن‌الأثیر / الکامل فی التاریخ / ط ۱۹۶۵ م / دار صادر (بیروت) / ج ۳ / ص ۴۷۵.

[۶۲] محمد بن حبیب / المحبر / ط حیدر آباد / ۱۹۴۲ م / ص ۴۷۹.

[۶۳] الأشعری المالقی (المتوفی عام ۷۴۱ ه) / التمهید و البیان فی مقتل الشهید عثمان / مطبعة سمیا (بیروت) / ۱۹۶۴ م / ص ۲۲۸، و

يستخدم المؤلف اسم زياد ابن أبى‌سفيان لاثبات نسبة زياد الى معاوية، كما علق المؤلف على مقتل حجر بقوله:

«و كان قتله سياسة لافتئاته على الامام، و يجوز للامام قتل بعض رعيته لصلاح الباقى»!!!

[۶۴] أوردها السيد مرتضى العسكرى فى كتابه «أحاديث ام المؤمنين عائشة» / ج ۱ / ص ۲۵۹، ملخصة عن الطبرى / ج ۶ / ص ۱۶۰ - ۱۵۵ حوادث سنة ۵۱ ه. و ابن‌الأثير / ج ۳ / ص ۴۸۶.

[۶۵] العلامة العسكرى / أحاديث ام المؤمنين عائشة / ج ۱ / ص ۲۶۰، نقلا عن الاستيعاب و أسد الغابة.

[۶۶] ابن‌الجوزى / كتاب الموضوعات / ج ۲ / ص ۲۴. ثم نقل المؤلف فى نفس الصفحة، عن اسحاق بن ابراهيم الحنظلى، قوله «لا يصح عن النبى (ص) فى فضل معاوية شىء».

[۶۷] البخارى / التاريخ الصغير / ج ۱ / ص ۱۱۱.

[۶۸] ابن‌الأثير / الكامل فى التاريخ / ج ۳ / ص ۴۸۶.

[۶۹] اغتيال الامام الحسن (ع) بدس السم اليه من قبل معاوية، ذكره أبوالفرج الاصفهانى فى مقاتل الطالبيين / ص ۳۱، و كذلك ابن عبدالبر فى الاستيعاب، و المدائنى أيضا.

[۷۰] قال ابن أبى‌الحديد: «قال أبوالفرج: دفن الحسن (ع) فى قبر فاطمة بنت رسول الله (ص) فى البقيع و قد كان أوصى أن يدفن مع النبى (ص)، فمنع مروان ابن‌الحكم من ذلك، و ركبت بنوامية فى السلاح، و جعل مروان يقول: يا رب! هيجا هى خير من دعة». راجع شرح نهج‌البلاغة / ج ۱۶ / ص ۵۰.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ–

فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جِهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّـلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِع اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹